جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من اتجاهات المنحرفة في التفسير من خلال كتابه التفسير والمفسرون المعتزلة أنموذجا

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: تفسير وعلوم القرآن

إعداد الطلبة:
طليبة عماد الدين
خليل حسين
بن عيشة يوسف

إشراف الدكتور:
د/منصر عباس

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د كمال قدة	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	رئيسا
د. عباس منصر	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د نبيل بوراس	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م

ملخص

هذا بحث بعنوان: " موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من إتجاهات المنحرفة في التفسير من خلال كتابه التفسير والمفسرون المعتزلة أنموذجاً " وفيه تم عرض آراء واجتهادات مُحَمَّد الحسين الذهبي وموقفه من تفسيرات المعتزلة. وتناولت هذه الدراسة أمرين اثنين، الأول: التعريف بشخصية عالم من كبار علماء الأزهر وهو: الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي رحمه الله وبيان مسيرته العلمية في خدمة الدراسات القرآنية وعلومها، والأمر الثاني: عرض ودراسة بعض مواقف الشيخ الذهبي رحمه الله تجاه تأويلات المعتزلة افي التفسير.

وتبين من خلال هذا البحث أن الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي لا يكاد يمر على تفسيرات المعتزلة إلا ويبين ظلاهم وبعدهم عن الحق في مختلف أبواب الاعتقاد، ولا يكاد يستشهد بكلام إمام من أئمتهم إلا ويفنده ويرده تصريحا أو تلميحا، وكان في مواقفه هذه تابعا لأئمة السنة.

This is a research entitled: “Sheikh Muhammad Al-Hussein Al-Dhahabi’s Attitude on the Deviant Trends in Interpretation Through his Book Altafsir Walmufasirun, the Mu’tazila as a Model”. In it, the opinions and assiduities of Muhammad Al-Hussein Al-Dhahabi and his attitude on the interpretations of the Mu'tazilites were presented. This study dealt with two matters, the first: introducing the personality of one of the great scholars of Al-Azhar, who is: Sheikh Muhammad Al-Hussein Al-Dhahabi, may God have mercy on him, and explaining his scientific career in the service of Quranic studies and its sciences. The second matter: a presentation and study of some of the attitudes of Sheikh Al-Dhahabi, may God have mercy on him, towards the interpretations of the Mu'tazilites in the interpretation.

It was found through this research that Sheikh Muhammad Al-Hussein Al-Dhahabi hardly passes on the interpretations of the Mu’tazilites without showing their delusions and their farness from the truth in the various sections of belief. He hardly cites the words of an imam from their imams except that he refutes and rejects them as a pronouncement or an allusion; and in his attitudes, he was a follower of the imams of the Sunnah.

الإهداء

إلى من أمرنا الله ببرهما والإحسان إليهما:

إلى والدي الكريمين أسال الله تعالى أن يبارك لهما في صحتهما وأن يطيل عمرهما في طاعته

إلى كل شيوخي وأساتذتي الكرام

إلى أخواتي وإلى اقاربي جميعاً

إلى كل طالب للعلم أو محب له

شكر وتقدير

نحمد الله تبارك وتعالى ونشكره على ما أنعم به علينا من دراسة هذا التخصص وعلى ما يسر لنا من إتمام هذا البحث.

وعملا بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة أنه قال: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

نتقدم بجزيل الشكر للمشرف على هذه الرسالة: الأستاذ الدكتور عباس منصر نسأل الله تعالى أن يبارك في علمه وعمله، ويوفقه للخير والعمل الصالح كما أشكر الأستاذ الفاضل محمد الصالح غريسي حفظه الله تعال على وقوفه معنا ناصحاً وموجهاً، كما أشكر الأستاذ مختار قدري الذي تكرم علنا بتوجهاته وأفكاره النيرة.

كما نشكر كل الأساتذة الذين لم يبخلواُ عنا بتوجيهاتهم وإرشاداتِهم ونصائحهم نسأل الله لهم التوفيق والسداد والرشاد.

ونشكر كذلك زمالائي الطلبة الذين استفدنا منهم من قريب ومن بعيد، نسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهم وأن يعلمهم ما ينفعهم وأن يزدهم علماً، إنه جواد كريم.

وختاماً أحمد الله على توفيقه، فالحمد لله الذي بيده تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

مقدمة

مقدمة:

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَّد عبده ورسوله، القائل: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...أو علم ينتفع به)[1]، فمن المواضيع الجدير بالبحث والاستقراء والتتبع موضوع التفسير وعلومه وخاصة الاتجاهات المنحرفة في التفسير، ومن هنا أردنا من خلال هذا البحث التطرق لبحثنا لموقف الإمام الحسين الذهبي من اتجاه المعتزلة في التفسير من خلال كتابه التفسير والمفسرون.

أولا: أهمية الموضوع

- حاجة الأمة الماسة إلى الفهم الصحيح للقرآن الذي هو حبل الله المتين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم.
- التعرف على موقف بعض الفرق الضالة من التفسير.
- التفسير هو الطريق إلى العمل بكتاب الله تعالى وتطبيقه كمنهج للحياة.

ثانيا: إشكالية الموضوع

لقد تعرض الامام الحسين الذهبي في كتابة لبيان الاتجاهات المنحرفة في التفسير، لكن الكثير من الناس حتى من المتخصصين يجهلون موقفه من اتجاه المعتزلة في التفسير، لذا أردنا من خلال هذا البحث طرح الاشكال الرئيس، ما موقف الامام الحسين الذهبي من اتجاه المعتزلة في التفسير من خلال كتابه التفسير والمفسرون؟. ويدخل تحت هذا التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هو إتجاه المعتزلة المنحرف في التفسير.
- من هو الشيخ مُحَّد حسين الذهبي رحمه الله.

[1] صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: تحقيق فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت – باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، ج3 ص 1255 رقم 1631.

- ما مدى صحة تأويلات المعتزلة في التفسير؟ وهل كان هذه التأويلات مرتبطة بالمعتقد أم لا؟

ثالثا: أسبا ب اختيار الموضوع

والذي دفعنا للكتابة ولتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة عدة أسباب من أهمها:

أ- الدوافع الذاتية

- نيلُ الشرف بخدمة كتاب الله عزوجل والقيام ببعض الواجب نحوه
- حب الاطلاع على جهود العلماء في عرضهم للمسائل الخلافية المتعلقة بتأويلات المعتزلة في التفسير

ب- الدوافع الموضوعية

- تنقية التفسير من مزالق بعض الفرق الضالة وبيان الفهم الصحيح والسوي عند العلماء الربانين.
- رغبتنا في رد أهواء المشككين والطاعنين في تفسير كلام رب العالمين.
- تكوين ملكة فكرية نقديه متجددة تعنى بدراسة تيارات التفسير المختلفة والفصل في ما بينها بالقول الصواب وتمييزه عن غيره.

رابعاً: أهداف الدراسة: إن الهدف المرجو من تناول هذا الموضوع يتمثل في

- تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في فهم تفسير كلام الله الفهم السوي الموافق لأسس التفسير عندهم.
- توضيح أراء مُحَمَّد الذهبي على فهوم فرقة المعتزلة بلي أعناق الآيات لتوافق مذهبهم المنحرف في تفسيرهم.
- محاولة الخروج بقول صواب في مسائل تأويلات المعتزلة.

خامساً: الدارسات السابقة للموضوع

من الموضوعات التي لها بعض التقاطعات مع موضع بحثنا.

- المعتزلة المعاصرون و موقفهم من القرآن المؤلف حمود بن غزاي.
- الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي واختيارته في أصول التفسير لطلبة مارية عبيد
- التفسير وأصوله عند المعتزلة المؤلف، مُحَمَّد سليمان ربيع
- التأويل في التفسير بين المعتزلة المؤلف، السعيد شنوقة.
- كتاب الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم. ودوافعها ودفعها للأمام الحسين الذهبي.

سادساً: منهج المتبع:

من بين المناهج المتبعة في هذا البحث

- سلكنا المنهج الوصفي التاريخي وذلك في البحث الأول من الجانب النظري من دراستنا
- والمنهج التحليلي والمقارن في الجانب التطبيقي وذلك في المبحث الثاني بجمع مواقف الحسين الذهبي من تأويلات المعتزلة ومقارنتها بمواقف أهل السنة والجماعة.

سابعا: منهجية البحث

سنلتزم فيه بالمنهجية المعتمدة في البحوث الأكاديمية، بالإضافة إلى بيان بعض ما يمز بحثنا كتقسيم الجزء التطبيقي الأتية

- اعتمدنا في هذه الدراسة على الطبعة السادس لمكتبة وهبة (1416هـ-1995م) وهي ثلاث مجلدات وتعتبر من أجود وأحسن الطبعات
- قمنا بجمع ثمانية مواقف مبنية على خلاف حقيقي، ولها تعلق مباشر بي تأويلات المعتزلة
- تحديد مواضع الآيات القرآنية وذلك بذكر السورة ورقم الاية في المتن مستعِنياً على مصحف المدينة النبوية الحاسوبي، بالرسم العثماني من رواية حفص عن عاصم – رحمهما الله تعالى _

- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها – قدر الإمكان _ عند أول موضع ترد فيه في النص، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما نكتفي به، وإلا اعتمدنا على غيرهما في النص من كتب الحديث الأخرى مع بيان درجة الحديث، وذلك بذكر الكتاب والباب الذين ورد فيهما الحديث.

- نقوم بذكر المعلومات الخاصة بالكتاب عند أول استخدام له وذلك بذكر المؤلف ثم المؤلِف ثم التحقيق ثم الطبعة، وتاريخ النشر، ثم دار النشر ثم نذكر رقم الجزء إن وجد ثم الصفحة

- في حالة إعادة ذكر الكتاب، نشير إليه: (المرجع نفسه) إلا كتاب التفسير والمفسرون نشير إليه:(المصدر نفسه) على اعتباره مصدراً أساسياً لأنه محل بحثنا.

- لم نلتزم بالترجمة لكل الأعلام الواردة في البحث، وإنما ترجمنا لبعض الأعلام معتمدين في ذلك على أهم كتب التراجم.

- إذا أطلقنا لفظ الشيخ من دون تقيد فإننا نقصد به الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي رحمه الله.

- استعنا بالمواقع الالكترونية في حالة عدم وجود المعلومات الكافية من المكتبات، وخاصة فيما يتعلق بترجمة الإمام الذهبي.

- اتبعنا في عرض مواقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي رحمه الله المتعلقة بتأويلات المعتزلة المنحرفة في التفسير الخطوات الاتية:

- ذكر تمهيد موجز للمسألة المطروحة للنقاش وذلك في حالة الاقتضاء، وأن لم تلزم فإننا لا نذكر

- عرض أقوال أهل العلم المختلفة مع أهم أدلتهم إن وجدت مع الإحالة على المصادر، لمن أراد التوسع في ذلك.

- ذكر تعليق الشيخ الذهبي رحمه الله في المسألة مع شرح مختصر إن دعت الحاجة إلى ذلك.

- بيان القول الفصل في قضايا التفسير التي لها صلة بالعقيدة مع ذكر أقوال العلماء.

ثامناً: المصادر والمراجع

وقد اعتمدنا في دراستنا على مراجع ومصادر عدة منها:

- كتاب التفسير والمفسرون للإمام الحسين الذهبي.
- كتاب مناهج المفسرون للإمام الحسين الذهبي.
- القول المختصر المبين في مناهج المفسرين لأبي عبد الله مُحَمَّد المحمود النجدي.
- معجم تفاسير القرآن الكريم عبد القادر زمامه، عبد النبي الفاضل، عبد الوهاب البازي سعود، مُحَمَّد الكتاني.

تاسعاً: حدود البحث

وستكون دراستنا مقتصرة على كتاب الإمام الحسين الذهبي "التفسير والمفسرون" وتحديداً على اتجاه فرقة المعتزلة في التفسير.

عاشرا: خطة البحث

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث على النحو الآتي: مقدمة ومبحث تمهيدي ثم مبحثين وخاتمة وبعض الفهارس العامة.

فالمقدمة: اشتملت على التعريف بالبحث وإشكاليته وأهميته ودوافعه وأهدافه المرجوة، ثم تطرقنا إلى الدراسات السابقة، ثم بينا النهج المتبع ثم قمنا بعرض مفصل للخطة ثم بعد ذلك ذكر الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث.

أما المبحث التمهيدي: عنوانه التعريف بالإمام الحسين الذهبي وكتابه "التفسير والمفسرون" وقسمناه إلى ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول: تكلمنا فيه عن التعريف بالشيخ مُحَمَّد الحسن الذهبي

وشخصيته العلمية، والمطلب الثاني: مؤلفات الشيخ وثناء العلماء عليه، والمطلب الثالث: التعريف بكتابه " التفسير والمفسرون".

وأما المبحث الأول: خصصناه للحديث عن فرقة المعتزلة وذلك في ثلاث مطالب المطلب الأول: التعريف بفرقة المعتزلة وظروف نشأتها، المطلب الثاني: الأصول الاعتقادية لفرقة المعتزلة، والمطلب الثالث: أشهر مفسري فرة المعتزلة.

وأما المبحث الثاني: فقمنا بدراسة موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي لتأويلات المعتزلة من خلال كتابه التفسير والمفسرون وقسمنها إلى ثمانية مطالب

المبحث الثاني: مناقشات الذهبي لتأويلات المعتزلة من خلال كتابه التفسير والمفسرون

المطلب الأول: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من نفي المعتزلة للرؤية

المطلب الثاني: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من مسألة خلق أفعال العباد

المطلب الثالث: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من المس والسحر

المطلب الرابع: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من المجاز

المطلب الخامس: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من الهداية والضلال

المطلب السادس: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من المنزلة بين المنزلتين

المطلب السابع: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من أصحاب الكبائر

المطلب الثامن: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من التحسين والتقبيح العقلين

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج المتوصل إليها وبعض التوصيات

الصعوبات:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات ومن بين الصعوبات التي واجهتنا هي

- دقة مسائل تأويلات المعتزلة التي لها تعلق بالتفسير
- صعوبة استخراج موقف الشيخ الحسين الذهبي في بعض المسائل
- عدم حصولنا على نسخة محققة من كتاب التفسير والمفسرون
- عدم تصريح الشيخ الذهبي في مقدمته بالمنهج المتبع في كتابه التفسير والمفسرون.

في الأخير: فهذا البحث المتواضع ما هو إلا بداية ممهدة وفقنا الله إليها فإن أصبنا فمن الله وحده وله الحمد والشكر وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد.

المبحث التمهيدي

التعريف بالأمام الحسين الذهبي وكتابه التفسير والمفسرون.

المبحث التمهيدي التعريف بالأمام الحسين الذهبي وكتابه التفسير والمفسرون.

ويشتمل على ثلاث مطلب:

المطلب الأول: حياة الشيخ الذهبي وشخصيته العلمية.

المطلب الثاني: مؤلفاته وثناء العلماء عليه

المطلب الثالث: التعريف بكتابه التفسير والمفسرون.

المطلب الأول: حياة الشيخ الذهبي وشخصيته العلمية.

سنتعرف في هذا المطلب على نبذة مختصرة من حياة الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي في مسيرته الشخصية والعلمية وذلك من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: حياته الشخصية.

أولا: أسمه ونسبه:

هو مُحَمَّد الحسين الذهبي رحمه الله [1]

ثانيا: مولده ونشأته

ولد الشيخ في قرية "مطوبس[2] " بمحافظة كفر الشيخ سنة 1334هـ/ 1915م[3]

ينتمي الشيخ إلى أسرة تعمل بالزراعة والتجارة.

وتوفي أبوه وتركه صغيرا، فعني بتربته وتعليمه شقيقه الأكبر فحافظ القرآن وأتقنه في سنن مبكرة وتعلم مبادى القراءة والكتاب في قريته، ثم انتقل الى معهد دسوق الديني حيث أتم دراسته الثانوية، ورحل بعد ذلك إلى القاهرة لتلقي العلم على يد جل علماء عصره.

وقد كان للشيخ رحمه الله ثلاثة من الولد وهم الدكتور مصطفى الذهبي الذي كان نائبا في القصر العيني وابنه مُحَمَّد الذهبي أستاذ التحاليل الطيبة ووكيل كلية الصيدلة بجامعة الأزهر وبنته أسماء.

---

[1] نظراً لقلة التراجم للشيخ رحمه الله هذا ما تحصلنا عليه ينظر كتاب التفسير والمفسرون ترجم له ابنه الدكتور مصطفى مُحَمَّد الذهبي.

[2] مطوبس: هي إحدى مراكز ومدن محافظة كفر الشيخ ، ويقع مركز مطوبس في شمال غرب المحافظة يحده من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب فوة ومن الشرق مركز سيدي سالم وغرباً فرع رشيد. ينظر : مقال بعنوان : "كدينة مطوبس من منظور جغرافي وتاريخي عبر العصور" ، بقلم علاء مغازي العتيقي من الصفحة التالية

http://mottobis.voo7.co

[3] ينظر مناهج المفسرين للدكتور مُحَمَّد أبو زيد أبو زيد.

ثالثا: وفاته

توفي الشيخ رحمه الله في 3/7/ 1977م، أختطف من طرف جماعة مسلحة يوم الأحد على الساعة الثانية صباحا في شارع السايس في منطقة حدائق حُلوانُ [1]، وتحديد أمام منزله حيث توجه به إلى منطق مجهولة إلى أن عثر على جثمانه مصابا بطلق ناري في عينه اليسرى.

ومما قاله الدكتور إبراهيم أبو الخشب في رثائه:

في ذمة الله...والإسلام والعرب ما سال من دمك المسفوح...يا ذهبي
خطفت..في ليلة..مانام حارسها وذقت فيها الذي قد ذقت من وصب
قتلت..ياداعيا الرحمان..في غسق وللردى سبب..لابد من سبب
سيان من مات..في امن وفي دعت ومن يموت..صريع الجهل والشغب
لكنما..للشهيد الحق منزلة يحيا بها..رغم ما للموت من حجب
في ذمة الله...والإسلام والعرب ما سال من دمك المسفوح..يا ذهبي
خطفت..في ليلة..ما نام حارسها وذقت فيها الذي قد ذقت من وصب

وصلى عليه بجامع الأزهر وأم المصلين شيخ صالح الجعفري أمام وخطيب جامع الأزهر آنذاك، وحضر الصلاة عليه ألاف من المصلين من زملائه وتلاميذه ومحبيه، وبكاه كل من اغترف من علمه او ذاق حلاوة عشرته، أو لمس صلابة دينه وصفاء سريرته وأكبر فيه عزة نفسه وعلو كرامته، أو ناله بره من قريب وبعيد.[2]

وشيعت جنازته مشهد مهيب، ووري جثمانه الثرى في مدافن الاسرة بالإمام الشافعي طيب الله ثراه واسكنه فسيح جناته.

عاش الشيخ ما بين مولده ووفاته اثنين وستين سنة قضاها في الإصلاح والعلم.

---

[1] حُلوانُ: بالضم ثم السكون والحلون في اللغة : الهبة، وهي مدينة في مصر (محافظة القاهرة) بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل وكان أول من أختطها عبد العزيز بن موان لما ولي مصر، وحالياً مركز صناعي هام بمصر . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، 2/290_294، والمنجد في اللغة الأعلام ، مجموعة من العلماء ص: 257

[2] ينظر: مقدمة نشر كتاب التفسير والمفسرون، ترجمة الشهيد الذهبي، ص: 8.

الفرع الثاني: حياته العلمية.

- **رحلته في طلب العلم:** بعد ما تم دراسته في الثانوية في معهد دسوق[1] الديني، ورحل بعد ذلك إلى القاهرة والتحق بكلية الشريعة جامعة الأزهر الشريف وتخرج منها عام (1939م)، وتلقى العلم على يد جلة علماء عصره أمثال: الشيخ مُحَمَّد مصطف المراغي، وعيسى منون، ومُحَمَّد زاهد الكوثري... سياتي بيانه عند كلامنا على أبرز شيوخه.

وحصل الشيخ الذهبي على الشهادة العالية من كلية الشريعة سنة 1936م وكان أو الناجحين وعددهم مائة وإثنى عشر من المنتسبين المبصرين، ثم نال درجة أستاذ في علوم القرآن الكريم 15 فبراير 1947[2].

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه

تلقى الشيخ الذهبي العلم على ثلة من كبار علماء الأزهر نذكر منهم:

أولا: شيوخه.

- **الشيخ مُحَمَّد مصطفي المراغي:** وهو مُحَمَّد مصطفى بن مُحَمَّد بن عبد المنعم المراغي[3]، فقيه، مفسر، درس بدار العلوم ثم تخرج منها ومن أثاره "تفسير القرآن "توفي سنة/1364هـ/1945م/.

- **مُحَمَّد زاهد الكوثري:** هو مُحَمَّد زاهد بن الحسن بن على الكوثري [4]، الجركسي، الحنفي عالم ومؤرخ، ومحدث حقق ونشر اكثيرا من الكتب والمخطوطات، ومن كتبه " الأشفاق على أحكام الطلاق " توفي بالقاهرة سنة /1371هـ/1952م/.

---

[1] **دُسُوق:** وهي قرية كبيرة من أعمال مصر، من الغرب إلى شاطئ النيل بالقرب من فوه، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ إبراهيم بن أبي المجد الدسوقي، من كبار المتصوفة، المدفون في مدينة دسوق .ينظر: البلدانيات: شمس الدين السخاوي، ت: حسام بن مُحَمَّد القطان ، دار العطاء ، ط:1، 1466هـ_2001م، الرياض _ السعودية ، ص: 177.

[2] ينظر: ترجمة الشهيد الذهبي لابنه الدكتور مُحَمَّد مصطفى الذهبي من كتاب التفسير والمفسرون سنة الطبع 2012م

[3] ينظر: خاتمة الكتاب التفسير والمفسرون، حيث قال عنه هو شيخنا الأكبر الأستاذ مُحَمَّد مصطفي المراغي

[4] ينظر: الاعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)

- **مُحَمَّد الخضر حُسين:** وهو العلامة مُحَمَّد الخضر بن الحسين بن على بن عمر الحسني التونسي شيخ جامع الأزهر، مفسر وفقيه وأديب، تخرج من جامع الزيتونة لديه مؤلفات أشهرها " القياس في اللغة العربية " توفي بصر /1378هـ/1959م/[1].

- **مُحَمَّد شلتوت:** وهو مُحَمَّد شلتوت، فقيه، ومفسر، تخرج من الأزهر ودرس في القسم العالي بالقاهرة يقول بفتح باب الاجتهاد، من كتبه الإسلام عقيدة وشريعة تولى مشيخة الأزهر حتى وفاته سنة /1383هـ/ 1963م/ [2].

- **عبد اللطيف السبكي:** هو الشيخ مُحَمَّد عبد اللطيف السبكي أحد أعضاء جماعة كبار العلماء ورئيس الفتوي بالأزهر وتولى عدة مناصب وأخر ما تولي شيخ مذهب الحنابلة بالأزهر الشريف، وترك أثارا مملوئة من التراث الإسلامي منها "رياض القرآن " توفى عام /1969.[3]

- **مُحَمَّد علي السايس:** هو مُحَمَّد على السايس، عالم مفسر، حفظ القرآن كله في سن التاسعة، والتحق بالأزهر وتدرج فيه حتى حصل على عالمية الأزهر، مع تقلده العديد من مناصب العلمية، ولقد أشرف وناقش عدداً من الرسائل العلمية ومن أصحاب تلك الرسائل: الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي، ومن أهم مؤلفاته "تاريخ التشريع الإسلامي"، وبقية المؤلفات خاصة بمناهج الدراسة في كلية الشريعة، ومن بحوثه "تحديد أوائل الشهور العربية".

وتُوفي سنة (1356هـ- 1987م) عقب مناقشته لإحدى رسائل الدكتوراه بثلاث ساعات، رحمه الله رحمة واسعة.[4]

ثانيا: تلاميذه.

من المعلوم أن الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي تقلد العديد من وظائف التدريس، فتتلمذ على يديه جملة من الباحثين من بينهم:

---

[1] ينظر: الازهر في ألف عام عبد المنعم خفاجي 1/3286_336، والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين مُحَمَّد رجب البيومي 1/51_66.

[2] ينظر: الاعلام، خير الدين الزركلي، 7/173، ومن أعلام العصر مُحَمَّد رجب البيومي ص: 60_ 65

[3] ينظر: الازهر في ألفا عام عبد المنعم خفاجي 3/401-402

[4] ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي 2/ 462_ 463

- **عبد المعطي البيومي:** هو عبد المعطي البيومي أستاذ في العقيدة والفلسفة، ترأس عدة وظائف: عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وعميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى من بين مؤلفاته وأبرزها " أعلام العصر " ولديه من المؤلفات والدراسات في مختلف العلوم والدين توفي سنة (2012م)[1].

المطلب الثاني: أثاره العلمية وثناء العلماء عليه وحياته الوظيفة.

الفرع الأول: أثاره العلمية.

وعلى الرغم من كثرة تقلده للمناصب والمشاغل العلمية، إلا أن ذلك كله لم يمنعه على تصديره عدة مؤلفات ماتعة ساهم بها في خدمة كتاب المولى عزوجل، ولقد طبعت بعض مؤلفاته في حياته وأخرى بعد وفاته ومن بين المكتبات العربية التي كانت لها قصب السبق في نشر وطبع مؤلفات الذهبي: مكتبة وهبة-القاهرة- حيث قال صاحب النشر لهذه المكتبة: "يسعدنا أنها صارت الوحيدة صاحبة الحق في نشر جميع مؤلفات المرحوم الشهيد..."[2]وكذا غيرها من المكتبات.

ولقد تنوعت مؤلفاته بين كتب وبحوث ومقالات علمية في شتى التخصصات، على الرغم من تقلده من العديد من الناصب إلا أن ذلك لم يمنعه من تأليف الكتب، ولقد طبعت بعض مؤلفاته في حياته وأخرى بعد وفاته وسنذكر من بحثنا على مؤلفاته مايلى:

أولا: في علم العقيدة.

الإسلام والديانات السماوية: تحدث المؤلف رحمه الله عن موقف الإسلام إتجاه الأديان السماوية الأخرى مع إيضاح سماحة الإسلام مع أهل الكتاب [3].

ثانيا: في علم التفسير وأصوله.

- **" التفسير والمفسرون ":** سيأتي الكلام عنه في المطلب الثاني بتفصيل أن شاء الله

[1] ينظر السيرة الذاتية: عبد المعطي البيومي من الصفحة التالية httb//gololy .com

[2] ينظر: أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع مُحَمَّد الحسين الذهبي، ص: 84

[3] الكتاب مطبوع ضمن مجموعة البحوث في علوم التفسير والفقيه والدعوة

- **"علم التفسير"** (مقدمة في علم التفسير) هو كتاب مختصر قال عنه مؤلفه فهذا مختصر موجز لتعريف بعلم التفسير بينت فيه حقيقة علم التفسير والمراحل التي مر بها، واتجاه الذي اتجه إليه، ووضعت المنهج السليم لمن يرد أن يفسر كتاب الله حتى لا تزيغ به الأهواء، وذكرت شرائط التفسير..." وهو يصلح أن يطلق عليه مختصر كتاب التفسير والمفسرون.[1]
- **"الإسرائيليات في التفسير والحديث "**: وهو واحد من مجموعة البحوث التي اقترحها مجلس البحوث الإسلامية بالأزهر، ليتدارسها علماء المسلمين في مؤتمرهم الرابع (1388هـ-1968م) ليُسهم بها الأزهر في إحياء ذكري مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم[2] وهو من أشهر الدراسات التي عالجت بحث الإسرائيليات في التفسير والحديث.
- **" تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره " (ابن عربي وتفسير القرآن حقيقة التفسير المنسوب إليه)**: يرجع تأليفه لهذا الكتيب هو قيام بعض دور النشر في مصر وبيروت من الأخذ في طبع كتاب التفسير المنسوب لابن عربي وإصدار بعض أجزائه وطرحها في الأسواق ليشتريها القراء على اختلاف ثقافاتهم، فهال الشيخ مع زملائه الأفاضل أن يتجرد لهذه المهمة ليكشف الناس حقيقة ابن عربي، وحقيقة هذا التفسير المنسوب إليه [3].

ومحتوى الكتاب يتحدث عن نشأة التصوف وتطوره وأقسامه وآراء العلماء في هذا التفسير وموقف ابن عربي منه وحقيقة نسبة هذا التفسير إليه.

وهذا بأكمله موجود في الفصل الرابع: (تفسير القرآن بالرآي المذموم، الفرق المبتدعة) من كتاب: "التفسير والمفسرون"[4]

- **" الوحي والقرآن الكريم "**: هو كتاب قيم تحدث فيه مؤلفه عن أهم مسائل علوم القرآن مع رده للشبهات التي طرأت على القرآن وعلومه كظاهرة الوحي، ونحوها [5]

---

[1] ينظر: علم التفسير مُحَمَّد الحسين الذهبي ط 1397هـ ص 3.

[2] ينظر: مقدمة كتابه الإسرائيليات في التفسير والحديث مُحَمَّد حسين الذهبي، ط:5 1425هـ 2004م مكتبة وهبة القاهرة ص: 6.

[3] ينظر: بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة مُحَمَّد حسين الذهبي ص: 215 - 216

[4] التفسير والمفسرون مُحَمَّد الحسين الذهبي ط: 6، 1416 -1995م مكتبة وهبة القاهرة 355/2

[5] بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة مُحَمَّد حسين الذهبي ص: 239

من أنفس ما كتبه الشيخ رحمه الله وجزء كبير منه مأخوذ من كتابه " التفسير والمفسرون "، ومع صغر حجمه إلا أنه فيه توفية جيدة، حيث أبان فيه كثيراً من أحوال الذين دخلوا عالم التفسير ولكن لم تسلم مؤلفاتهم من انحرافات وأخطاء.

والكتاب يقع في مقدمة وتسع مقالات، تكلم في المقدمة عن تدرج التفسير وعن مبدأ ظهر الانحراف ثم في المقالات التسع: ذكر أحوال تسعة اتجاهات تناولت القرآن تناولا فيه انحراف في جانب من جوانب منهجها [1].

ثالثاً: في فقه الاسرة والمعاملات

- **الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة بين مذاهب أهل السنة ومذاهب الجعفرية:** هو عبارة عن محاضرات كان يلقيها في كلية الحقوق العراقية سنة (1955م_1956) عندما قام بتدريس الأحوال الشخصية لطلبة الصف الأول، فتعرض فيه لمذاهب الحنفية والجعفرية في كل مسائله، لأنهما المذهبان المعمول بهما رسمياً في العراق، ومع ذلك لم يخل من ذكر أقوال أصحاب المذاهب الأخرى، مع ترجيحه مذهباً على مذهب دون تعصب لمذهبه الحنفية [2].
- **مالية الدولة الإسلامية مواردها ومصرفها:** بحث مصغر قدم به صاحبه إلى مؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقد في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وثمرته إصلاح السياسة المالية لدولة الإسلامية [3].
- **أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع:** هو بحث قيم تقدم به المؤلف رحمه الله إلى مؤتمر فقه الإسلامي الذي انعقد في الرياض بالمملكة العربية السعودية في أكتوبر (هـ1396_1996م) وقد أورد الباحث فيه عدد من النقاط أكد فيهما أن تطبيق الحدو ضروري، وبالتالي فن أهمالها يؤدي الى الرعب والذعر، مثلما هو حاصل في كثير من دول العالم وتوصل الى ان ثمار تطبيق

[1] ينظر: بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة مُحَمَّد الحسين الذهبي ص: 145-211، وكتب في مقال (الاتجاهات المنحرفة في التفسير القرآن) عرض وتقديم: مُحَمَّد عبد الرحمان آل الشيخ، مجلة البيان، السعودية المنتدي الإسلامي العدد: 15، أوت 1409هـ-1988م ص: 53

[2] ينظر: مقدمة الشريعة الإسلامية مُحَمَّد الحسين الذهبي ط3، 1411هـ_1991م

[3] ينظر: بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة مُحَمَّد الحسين الذهبي ص 473_526

الحدود يجنيها الفرد والمجتمع معا، وأن في أقامتها تمكين للدولة من ضبط المجتمع وحماية المقدسات الإسلامية [1].

رابعا: في الدعوة

- **مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها:** وهو عبارة عن بحث أعده الشيخ للمؤتمر الأول لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة، الذي عقد في المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية مركز شؤون الدعوة- سنة (1397هـ) أكد فيه قضية أهمية تمويل الدعوة والدعاة [2].

خامسا: في فقه السيرة

- **نور اليقين من هدي خاتم النبيئين:** وبعد هذه الجولة الماتعة مع الثروة العلمية للشيخ رحمه الله ما نقول الا ما صرح به ابنه مصطفى إلى جمهور القراء قائلا لهم: "ولا عجب أن يكون للفقيد في هذه البحوث جوالات صدق، وتوجهات حق، فإذ قرأت ما ظفرت به من كلام الشهيد فترحم عليه واتبع قراءتك بدعوات تؤنسه في برزخه وتكسبه فضلا ومغفرةُ من ربه جل شأنه "[3]

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه

تعدد ثنا العلماء على الشيخ رحمه الله في كلامهم على أخلاقه وطباعه وصفاته الحميدة وسيرته الشريفة، حيث قال عنه صاحب ذيل الأعلام "وكان شريق السيرة، كثير التواضع"[4].

ووصفه ابنه مصطفي بعلمه، حيث قال " عالمنا عايش القرآن الكريم والسنة المطهرة منذ نصف قرن حافظاً ومتدبراً ومعِينا بعلوم القرآن والسنة، طالباً نابهاً في مراحل دراسته مُقيلاً على مناهل الدراسات العليا في عزيمة لاتكل، وجد يذلل الصحاب ويحقق الآمال "[5].

---

[1] ينظر مقدمة أثر إقامة الحدود ص 4وبحوث لعلوم التفسير والفقه والدعوة لمحمد حسين الذهبي ص 427

[2] ينظر بحوث علوم التفسير والدعوة مُحَمَّد الحسين الذهبي ص 527

[3] ينظر مقدمة بحوث علم التفسير والدعوة للدكتور مصطفى الذهبي ص6.

[4] ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، ص: 174.

[5] ينظر: مقدمة في علوم التفسير والفقه والدعوة بقلم الدكتور مُحَمَّد مصطفى الذهبي ص:5 .

وقال عنه أحد الباحثين: ويعد الشيخ الدكتور مُحَمَّد حسين الذهبي - رحمه الله - واحداً من علماء المسلمين الذين تخصصوا في التفسير وعلمه، فعاش مع الأولين والآخرين من خلال قراءته لكتبهم المطبوعة والمخطوطة، ويكفي شاهداً على مكانته في هذا المجال كتابه القيم "التفسير والمفسرون"[1].

وقال عنه عبد الله السئمان: أستاذاً فاضلاً غنياً كل عن التعريف به: فضلاً وعلما، وأدباً، وخلقاً عالماً يعتبر بعلمه، مؤمنا بعلمه، ومؤمناً غيوراً، لا تأخذه في الحق لومة لائم...[2].

وكتب عنه مُحَمَّد رجب البيومي: بوصف طباعه وخلقه العلمي، بقوله "كان نبيل الخلق غزير المادة طاهر، الطوية يؤدي واجبه العلمي بين طلابه أحسن أداء، فهو يفسح صدره لكل نقاش، ويتقبل النقد مهما قسا، ويعبر عن وجهة نظره في هدوء غير متكلف، وكان مع وفرة علمه في ميدان تخصصه الذي برع فيه، كثير الاستماع لمن يحدثه في ميدان نبوغه وإن كان من تلاميذه الصغار...[3].

الفرع الثالث: حياته الوظيفية

تقلد الشيخ عدة منا صب علمية، حيث قال عنه ابنه مصطفى سافر الوالد- رحمه الله – في كوكبة من علماء الأزهر في أول بعثته إلى مدنية الطائف لتدريس بدار التوحيد والتي كان يدرها الشيخ مُحَمَّد بن المانع رحمه الله [4]، فكان الدكتور الذهبي أستاذا وعميداً، وأمينا لهيئة عالمية إسلامية، مرموقة في مصر –كنانة الله في أرضه – ونُدب مراراً للعمل في جامعات العروبة وكلياتها ردحاً من الزمن، أستاذاً مقيماً على أوقاف المسلمين مُشرفاً على شئون الدعوة الإسلامية في أعز جبهاتها، وأفسح ميا دينها، وأجنادها، الذين تقر باء خلاصهم عين الملة [5].

أولاً: عُين الشيخ الذهبي إماماً وخطيباً بمسجد الأوقاف.

---

[1] كتاب في مقال (الاتجاهات المنحرفة في التفسير القرآن)، عرض وتقديم: مُحَمَّد عبد الرحمان آل الشيخ.

[2] مقدمة الناشر لكتاب إقامة الحدود في استقرار المجتمع مُحَمَّد حسين الذهبي ص: 3-4.

[3] من أعلام العصر مُحَمَّد رجب البيومي ص 79.

[4] ينظر: مقدمة نشر كتاب التفسير والمفسرون ترجمة الشهيد الذهبي لابنه مصطفى

[5] مقدمة بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة بقلم الدكتور مصطفى الذهبي ط: 1، 1426هـ 2005 دار الحديث القاهرة ص: 6

ثانيا: سافر رحمه الله في كوكبة من علماء الأزهر في أول بعثته إلى مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية، للتدريس في دار التوحيد ما بين (1948م- 1951م)

ثالثا: عين مرساً بمعهد القاهرة الديني عام (1946م)

رابعاً : ثم تدرج في وظائف التدريس بالأزهر حيث عمل أستاذاً في كلية الشريعة.

خامساً: ثم ندب للتدريس في المدينة المنورة لمدة عام وذلك سنة (1951) حيث كان أول لقائه مع العالم الرباني الشيخ عبد العزيز باز رحمه الله[1].

سادساً: أعير من عام (1968م إلى 1971م) إلى جامعة الكويت أستاذ للتفسير والحديث.

سابعاً: وبعد عودته من الكويت عام (1971م) عين أستاذاً في كلية أصول الدين ثم عميداً لها عام (1972م) ثم أمينا عاماً لمجمع البحوث الإسلامية في الخامس من أبريل عام (1975م).

ثامناً: ثم انتدب للتدريس بكليتي الحقوق والشريعة بجامعة بغداد وصارت إليه رئاسة القسم فيها، وتصدر في بلد العراق للخطابة مرات عديدة في مسجد الأمام الأعظم أي حنيفة النعمان.

تاسعاً: ثم أصبح وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر من السادس عشر من أبريل (1975م) إلى نوفمبر (1986م) حيث لاقي صعوبات شاقة في الوقوف أمام التيارات المتشددة، وقد اعترف علناً في مجلس الشعب أنه غير مبتهج بمنصبه وأنه يتمسك بموقفه مؤثراً أن يرجع إلى مكانه العلمي بجامعة الأزهر.

ولقد نال الشيخ الذهبي على العديد من الأوسمة، ومن مظاهر التقدير والتكريم منها:

منح اسمه وسام الجمهورية من الطبقة الأولى، ومنحه الرئيس مُحَمَّد أنور السادات في سبتمبر عام: (1977م) بعد وفاته بشهرين كما منحه الرئيس مُحَمَّد حسني مبارك وسام الجمهورية في إطار تكريم علما الدين وغيرهم. بمناسبة المولد النبوي الشريف في شهر فبراير عام (1990م).

[1] هو: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز العالم السلفي الجليل، مفتى عام المملكة العربية السعودية، وكبير علمائها، تلقى العلوم الشريعة والعربية على أيدي كثير من علماء منهم: مُحَمَّد عبد اللطيف آل الشيخ، من مؤلفاته " العقيدة الصحيحة وما يضادها "توفي رحمه الله سنة (1420هـ_ 1999م).

المطلب الثالث: التعريف بكتابه " التفسير والمفسرون ".

يقوا مؤلف الكتاب:"....عنوانه: التفسير والمفسرون"[1]

وفي الحقيقة أن الشيخ غير متقبل على أن يكون عنوانه على هذه الشاكلة ولقد صرح بذلك في اللقاء الأول مع مُحَمَّد رجب البيومي، قائلاً إياه: أصدقك الرأي يا أخي أني غير راضٍ عما كتبت، فقد كنت أوثر أن أكتب عن عصر واحد من عصور التفسير، لأشبع القول بما يرضي حاجة نفسي، ولكن الرسالة العلمية التي وافق مجلس الكلية على عنوانها قد شملت تفسير القرآن جمعيه، فجعلت أسبحُ في محيط لا أعرف أوله من منتهاه...[2]

و لقد كان للشيخ رحمه الله صداً كبيراً فيما يتعلق بالتفسير وعلومه حيث أجاد وأفاد كثيراً من كتابه: (التفسير والمفسرون) حتى صار هذا الكتاب مرجعاً في بابه وكتب الله عزوجل له القبول فدرس في كثير من الجامعات حتى صار مرجعاً هاماً حيث لا يستغني عنه الطالب والباحث، ويعتبر من المؤلفات المنفردة في علم أصول التفسير، وأنه أول من مهد لدراسة موسعة لفن مناهج المفسرين كما قال مُحَمَّد رجب البيومي " أن أستاذنا قد وضع أول كتاب يؤرخ لتفسير القرآني على نحو جديد ومعاصر، أذ لم يسبقه في هذا المجال قدر اطلاعي المحدود من أبناء العربية كاتب معاصر "[3].

الفرع الأول: موضوع الكتاب ودواعي التأليف وأهدافه وأهم طبعاته.

أولا: موضوع الكتاب.

جاء وصفه على الغلاف بأنه :" بحث تفصيلي عن نشأة التفسير وتطوره، وألوانها و مذاهبه، مع عرض شامل لأشهر المفسرين، وتحليل كامل لأهم كتب التفسير من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر"[4].

فهو يعتبر موسوعة شاملة في تاريخ التفسير منذ نشأته إلى العصر الحديث وقد عرف به مؤلفه رحمه **لله** "وهو كتاب يبحث عن نشأة التفسير وتطوره، وعن مناهج المفسِّرين وطرائقهم في شرح

[1] ينظر: التفسير والمفسرون مُحَمَّد الحسين الذهبي، 8/1.

[2] ينظر: من أعلام العصر مُحَمَّد رجب البيومي ص:80، 81.

[3] ينظر: من أعلام العصر مُحَمَّد رجب البيومي ص: 80.

[4] ينظر: التفسير والمفسرون مُحَمَّد الحسين الذهبي، 8/1.

كتاب الله تعالى، وعن ألوان التفسير عند أشهر طوائف المسلمين ومَن ينتسبون إلى الإسلام، وعن ألوان التفسير في هذا العصر الحديث... وراعيت أن أُضَمِّن هذا الكتاب بعض البحوث التي تدور حول التفسير، من تطرق الوضع إليه، ودخول الإسرائيليات عليه، وما يجب أن يكون عليه المفسِّر عندما يحاول فهم القرآن أو كتابة التفسير، وما إلى ذلك من بحوث يطول ذكرها، ويجدها القارئ مفصَّلة مُسْهَبة في هذا الكتاب".[1]

ثانياً: دواعي التأليف الكتاب وأهدافه:

لقد تكفل المصنف رحمه الله في مقدمة كتابه ببيان سبب تأليفه للكتاب بأسلوب مُطول وطريف.

وسنوضح هذه الأسباب والأهداف الجامعة بين الذاتية والموضوعية في نقاط:

1) إثراء المكتبة الإسلامية: كتاب يُعتبر باكورة إنتاجه في التأليف، مع حصوله على شهادة العالمية من درجة أستاذ في علوم القرآن والحديث سنة: (1365هـ- 1946م)
2) تنقية كتب التفاسير من الشوائب، وذلك عن طريق تصنيفها بين: منهج أهل السنة في التفسير، ومنهج أهل الفرق المنحرفة في التفسير.
3) تقديم موسوعة لعشاق التفسير تكشف لهم عن مناهج أشهر المفسرين وطرائقهم التي يسيرون عليها في شرحهم لكتاب الله تعالى.
4) تحضير المسلمين لهذا التراث التفسير، الذي اكتظت به المكتبة الإسلامية على سعتها وطول عهدها، وإلى دراسة هذه التفاسير على اختلاف مذاهبها وألوانها.
5) فتحُ بصيرة المتصفح للتفسير على تنبيهات علمية منهجية، حتى لا يغتر بباطل أو ينخدع بسراب[2]

ثالثاً: أهم طبعاته

نال هذا الكتاب مكان عالية واشتهر في عصر مؤلفه وبعد مماته ولقد طبع عدة مرات نذكر ما نقله الأستاذ فهد الرومي[1]:

[1] ينظر: مقدمة التفسير والمفسرون، 9/1 10.

[2] ينظر: المصدر السابق، 8/1.

وقد طبع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء سنة 1381هـ، ثم نشرته أحد دور النشر في لبنان فدمجت الجزئين الثاني والثالث في مجلد واحد فصار الكتاب كلُه في مجلدين، وبعد موته رحمه الله عثرت أسرته بين أوراقه على كراستين بخطه عبارة عن نقول أعدها في الفترة (1960-1963م) أثناء عمله أستاذاً بكلية الشريعة ببغداد، قال مُعدها للنشر (يبدو أنه – رحمه الله – كان يُمهد بهذه النقول للتعليق عليها لتكون إضافة جديدة إلى بحثه الشامل عن التفسير والمفسرون عند الشيعة الإثني عشرية ولإسماعلية ولكن قضاء الله سبق ن فلم يتيسر له ذلك [2] وقد نشرت مكتبة وهبة في القاهرة هاتين الكراستين بعد وضع المدمة لها بنقل ما كتبه ابن حزم عن الشيعة، وما كتبه عنهم الشهرستاني، ثم نقل ما كتبه الذهبي نفسه عن الشيعة وموقفه من التفسير في الجزء الثاني من كتابه التفسير والمفسرون وقدمت هذه النقول الطولة كتمهيد بين يدي كراستين فجاءت النقول في نحو 136صفحة[3]، ونذكر طبعاته باختصار:

1) **في مصر:**

- **مكتبة وهبة (القاهرة):** وذاك في ثلاثة أجزاء ما بين سنة (1409هـ- 1989م) (1413هـ- 1993م) (1416هـ- 1995م) (1421هـ-2000م) وتصنفها من أفضل النسخ .
- **دار الكتب الحديثة (القاهرة):** وذاك في مجلدين سنة (1361هـ) (1381هـ- 1961م) (1396هـ- 1976م).
- **مطبعة السعادة:** وذاك في مجلدين ما بين سنة (1396هـ- 1976م).
- **دار الكتاب العربي:** وذاك في ثلاثة أجزاء ما بين سنة (1381هـ- 1961م) .

2) **في لبنان:** اهتمت بطبعاته عدة مطابع منها

- **دار إحياء التراث العربي (بيروت):** وذلك في مجلدين سنة (1396هـ- 1976م).

---

[1] ينظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، ص: 171.وتتمة الأعلام، مُحَمَّد خير رمضان يوسف،145/2، وتكملة معجم المؤلفين: مُحَمَّد خير رمضان يوسف:ص474.

[2] ينظر: التفسير والمفسرون ج3، ص3

[3] ينظر: التفسير والمفسرون ج3، ص4

- **دار المعرفة (بيروت)**: وذلك في مجلدين (1975م).

- **دار القلم**: وذلك في مجلدين بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف سنة (1978م).

- دار الأرقم بن الأرقم: وذلك في ثلاث مجلدات، حيث قام بضبط نصوصه وتخريج أياته وأحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ أحمد الزعبي ونعتبر من أجود النسخ.

3) **في السعودية**

- طبع دار النوادر بالكويت من إصدارات المملكة العربية السعودية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد (1431هـ- 2010م).

الفرع الثاني: منهج المؤلف في كتابه

من المعلوم أن الخطة العميلة التي انتهجها الشيخ في كتابه هي على معهود الرسائل الجامعية التي تتبع منهجاً خاصاً في طرح بحوثها.

ومن تلك المناهج التي اعتمدها المصنف هي:

أولاً: المنهج الاستقرائي التحليلي

ويظهر ذلك من خلال تتبع وجمع كتب المفسرين وتحليل طرائقهم، ومن ثم ترتيبها وتصنيفها بين أنواع المناهج التفسيرية، وتجدر الإشارة الى ان من أنواع الاستقراء التي سلكها الشيخ هو الاستقراء الجزئي، وهذا من جانبين:

1- عدم احصاءئه لجميع كتب التفاسير، ولقد بين سبب عند معرض حديثه عن كتب التفسير بالراي الجائز ذلك بقوله "فهذه هي اهم كتب التفسير بالراي الجائزة، وهنالك كتيب أخرى تدخل في هذا النوع من التفسير، ولها أهميتها كما أن لها شهرتها الواسعة بين أهل العلم الذين يعنون بالتفسير، غير أني أمسكت عنها هنا مخافة التطويل، ولعدم إمكان الحصول على بعضها، وأحسب أن في هذا القدر كفاية وغنى عن كتب أخرى كثيرة.[1]

2- عدم إعطاء صورة كاملة عن بعض الكتب التي وقع عليها اختياره في دراستها لأنه لم يتحصل على كل الأجزاء ومن بين هذه الكتب مثلا:

- تفسير القرطبي الذي عثر على أربعة عشر جزاءً ينتهي بأخر سورة فاطر.

[1] ينظر التفسير والمفسرون مُحَمَّد الحسين الذهبي 370/1

- تفسير هود بن محكم، وذلك بتصريح منه " وعذري في ذلك: أن ما وجدنا من تفسير هود بن محكم، لم يتيسر لنا الاطلاع عليه الكافي الذي يعطينا فكرة واضحة عنه، وعن مؤلفه، وذلك راجع إلى رداءة خطة، وضياع بعض أوراقه [1].

ثانيا: المنهج التاريخي التحليلي: ويظهر ذلك أثناء قيامه بعرض واسع لمراحل علم التفسير وأصوله، مع تحليل الاقوال الواردة في هذا الشأن وتقويمها.

وبعد هذا يمكن أن نوضح الطريقة التي نهجها المصنف أثناء بحثه من عدة جوانب

- **من جانب الأسلوب:**

1– تميز أسلوبه بسهولة فهم العبارة ووضوحها وهذا ظاهر حتى في كتاباته الأخرى ولقد وصفه ابنه مصطفى بقوله " وحدث – ما وسعك الحديث – عمن تلك أثاره العلمية وغيرته الدينية، ومنطقه السليم وأسلوبه المتدفق سلاسة السائغ عذوبة، الميسر للفهم النافذ إلى القلوب والأذان والاذهان في غير ما تكلف ولا إعنات [2]

2- يمتلك أسلوب الجرأة في الرد على أقوال مخالفه مع المواجهة والإصرار والثقة مما يدل على استيعابه وتمكنه في مادته العلمية، وهذا ما فعله مع المستشرق جولد زيهر، والأستاذ أمين الخولي في كثير من المسائل [3].

3-يتميز بأسلوب التحفظ والهدوء وحسن الصمت، ويظهر ذلك عند كلامه عن اللون الإلحادي في التفسير في العصر الحديث لم يشر إلى أصحابها لعدم الخوض في إشعال نار الفتنة حيث قال " وأنا إذ عرض لهذا اللون من التفسير، لا أريد أن أذكر أحداً من أصحابه باسمه ولقبه، إذ ربما كان هذا سبباً للفتنة ن وباعثا على العداوة وكثير منهم أحياء يرزقون ويكفى أن أضع يد القارئ على المراجع التي أنقل عنها تفسير هؤلاء القوم، وآراءهم في القرآن الكريم، وهى مراجع ميسورة لكل من يريد أن يرجع إليها ويطلع عليها. [4]

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون مُحَمَّد الحسين الذهبي 305/2

[2] مقدمة بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة بقلم الدكتور مصطفى الذهبي ص: 6

[3] ينظر: على سبيل المثال التفسير والمفسرون 1/47- 52- 76- 77- 78- 79- 84

[4] ينظر: التفسير والمفسرون مُحَمَّد حسين الذهبي 384/2

4-يقوم المصنف ببيان معنى العنوان الذي وضعه للباب فتجده يقول – مثلاً الباب الثالث: المرحلة الثالثة للتفسير أو التفسير في عصر التدوين[1] " ثم يذكر ما يندرج تحته من موضوعات وهكذا يفعل في عدد من الأبواب المتبقية.

5-يقوم المؤلف بختم كل باب بخاتمة موجزة تفيد الانتقال إلى موضوع الذي بعده.

- **من جانب ذكر الاقوال ورد الآراء المخالفة**

1.يقوم بعزو الاقوال إلى أصحابها في الأغلب، وإن كان أحياناً لا يعزو، أو يكون العزو مجهولاً كقوله (عرفه بعضهم)، (فقال بعض المتأخرين)، وأمثالها .

2.يذكر المؤلف رحمه الله الكثير من اختلاف أهل العلم في قضية ما، وذلك بعرض الأدلة ومناقشتها وتحليلها ثم يختار القول الصواب منها.

- **من جانب التعريفات:**

1) يستفتح أي باب أو فصل بتمهيد مختصر يطرح فيه أهم المبادئ والاسس التي تخص الموضوع لكي تكون عوناً للقارىء

2) لقد اهتم الذهبي بتعريف بعض المصطلحات التي لم يكن لها مفهوم سابق من فبيل المتقدمين مثل تعريف مصطلح الإسرائيليات والتفسير بالمأثور، والتفسير بالرآى، والتي أصبحت فيما بعد عمدة لكل من جاء بعده [2]

3) يقوم بشرح الالفاظ والمفردات الغريبة التي تحتاج إلى مزيد بيان -مثلا- " الذماء في الأصل بقية الروح في المذبوح " [3].

- **من جانب الصناعة الأحاديث:**

طريقته في عرض الأحاديث النبوية هو عدم اتباعه للتخريج العلمي، وأحياناً لا يخرج الحديث [1]من مصادره الأصلية، دون بيان لدرجة الحديث ومن أمثلة ذلك ما أخرجه أحمد ومسلم عن

---

[2] ينظر: التفسير والمفسرون مُحَمَّد الحسين الذهبي، 256/1.

[3] ينظر: التفسير والمفسرون، مُحَمَّد الحسين الذهبي، 97/2.

أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة " ومن المصادر التي اعتمد عليها في تخريجه لهذا الحديث كتاب الاتقان لجلال الدين السيوطي [2]

- **من جانب توثيقه للمادة العلمية:**

1- منهجه في توثيقه للمادة العلمية أنه لم يتماش فيها على نسق واحد أحياناً يذكر اسم الكتاب ومؤلفه في متن كتابه، وأحياناً يشير إليه في الحاشية وغير ذلك، ومن أمثلة ذلك: " وقال في مقدمة الدر (2/1)...ويقول السيوطي آخرالاتقان (190/3)...كما نص عليه ابن تيمية (في ص 62، 72) [3]

2- لديه أيضاً النقل من مواضع بواسطة كتاب أخر، حيث ينقل أقوال الزركشي من كتاب الاتقان للسيوطي مثلاً " وعرفه الزركشي بأنه: علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه مُحَمَّد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه " ثم أشار إلى هذا التعريف من كتاب الاتقان للسيوطي "[4]

3- عندما ينقل قول أحد من العلماء في مسألة معينة من دون تصرف لقوله يعنون لها باسم مقالة فلان ومن أمثلة ذلك " مقالة ابن خلدون "،" مقالة ابن الشاطبي في التفسير الإشاري "، "مقالة ابن عربي في التفسير الإشاري "وغيرها [5]

4- في كثير من الأحيان ينقل كلاماً لاحد العلماء ولا يشير إلى ذلك ومن أمثلته تقسميه لقيمة ما يروى من الإسرائيليات حيث سلك رأى ابن كثير ونقل كلامه في ذلك كاملاً دون أن يغزوه إليه. [6]

---

[1] ينظر: التفسير والمفسرون مُحَمَّد الحسين الذهبي، 51/1.

[2] ينظر: المصدر نفسه، 51/1 وينظر على سبيل المثال 50/1

[3] ينظر: التفسير والمفسرون، 1/ 263 وينظر على سبيل المثال 1/155-171-173

[4] ينظر: التفسير والمفسرون 17/1. وينظر على سبيل المثال 1/24-76-103

[5] ينظر: التفسير والمفسرون 446/1 –447، 2/352-355

[6] ينظر: المصدر نفسه 1/189-190

5- إن كان المصدر أو المرجع الذي استخدمه مخطوطاً أو مطبوعاً فإنه ينبه عن ذلك -مثلاً- عند كلامه عن تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، قال: " والكتاب مطبوع في جزئين ويضمها مجلد كبير توجد منه نسخة بالمكتبة الازهرية.[1]

6- عند نقله إلى جزئية ما يذكر في ختامها ما مصدره من هذا الكلام مثلاً في تعريفه الاصطلاحي للتأويل بعد نقله المطول له قال:" ولخصنا هذا الموضوع من الإكليل في المتشابه والتأويل للعلامة ابن تيمية. [2]

- **من جانب الخطوات التي إستندها في دارسة كتاب من كتب التفاسير:**

ولقد صرح المؤلف بذلك قائلا: " وسبيلي في هذا: أن أعرض أولاً لنبذة مختصرة عن المؤلف ثم أُبين خصائص كل كتاب وطريقة مؤلفه فيه [3].

ومن خلال اطلاعنا على كتاب الذهبي تظهر الخطوات التي اعتمدها في مراحل التالية

1- نبذة تعريفية مختصرة حول صاحب التفسير، مستنداً إلى ذلك بكتب التراجم والاعلام.

2- خصائص الكتاب وذلك ببيان محتواه وطبعاته وقيمة الكتاب العلمية.

3- طريقة المؤلف في كتابه وذلك حيث بين موقف المفسر من بعض المسائل كموقفه من التفسير بالرأي والأسانيد والقراءات والاحكام الفقهية ونحوها، مع ذكره الأمثلة تطبيقية، وإبداء رأيه الخاص في كل كتاب.

فبعد هذه المراحل نتساءل عن حال دراسة الشيخ هنا هل كانت حول منهج المفسر، أو طريقة المفسر ؟.

فان كانت عن منهج المفسر فنقول هل أورد الشيخ لكل كتاب الخطةُ المرسومة المحددة الدقيقة، التي تتمثل في القواعد والاسس والمنطلقات التي تعرف عليها المفسر والتي انطلق منها في فهمه للقرآن الكريم والتي التزم بها في تفسيره له فلم يخالفها ولم يخرج عنها.[4]

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، 376/2

[2] ينظر: التفسير والمفسرون مُحَمَّد حسين الذهبي 21/1.

[3] ينظر: التفسير والمفسرون 214/1.

[4] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين صلا عبد الفتاح الخالدي ص 17-18.

أما إن كانت عن طريقة المفسر فنقول هل أورد الشيخ لكل كتاب أمثلة تطبيقية للقواعد والاسس المنهجية التي كانت منهجه في فهم القرآن [1].

وللإجابة عن هذا التساؤل نقول: إن الشيخ رحمه الله[2] لم يفرق بين المنهج والطريقة في دراسته فجعلهما بمعنى واحد، فالمنهجُ عنده هو الطريقة والطريقة هي المنهج.

الفرع الثالث: مصادر الذهبي في كتابه

أولاً: مصادره

استقى الشيخ مادة التفسير والمفسرون من عدة مصادر بين مخطوط ومطبوع وسنعرض أهم المصادر التي تم تداولها بكثرة وكان معتمده عليها

أ) كتب العقيدة:

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: أبو منصور البغدادي (ت429هـ)
- الفصل في الملل والاهواء والنحل: أبو مُحَمَّد بن حزم الاندلسي (ت456هـ)
- الملل والنحل: أبو الفتح مُحَمَّد بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت548هـ)

ب) الإكليل في المتشابه والتأويل:

1- أبو العباس بن تيمة الحراني(ت728هـ).

ت) كتب الحديث

- مسند الامام أحمد بن حنبل (ت241هـ).
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: أبوعبد الله البخاري (ت257هـ)
- الجامع الكبير (سنن الترميذي): أبو عيسى الترميذي (ت279هـ).

ث) كتب التفاسير:

1- المخطوطة:

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

[2] أكثر الباحثين والدارسين لم يفرقوا بين المنهج والطريقة في أبحاثهم ودارساتهم، فهم يخلطون بينهما، ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين صلاح عبد الفتاح الخالدي ص17

- جامع البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر بن جرير الطبري (ت: 310هـ)[1] نسخة الأمير حمود ابن الأمير عبد الله الرشيد من أمراء نجد.
- بحر العلوم أبو الليث السمرقندي (ت: 373هـ)[2] يقع في ثلاثة مجلدات كبار بدار الكتب المصرية (رقم: 3)
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن أبو إسحاق الثعلبي (ت: 427هـ)[3] نسخة المكتبة الأزهرية (136هـ)

2- المطبوعة:

- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله م بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ) [4]
- البحر المحيط: أبو حيان الاندلسي (ت: 745هـ)[5]
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم مُحَمَّد الزمخشري (ت: 538هـ)[6]
- تفسير القرآن العظيم أبو الفاء بن كثير القرشي (ت: 744هـ) [7]
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني أبو الثناء محمود الألوسي (ت: 1270هـ) [8].

- **تفسير المنار، مُحَمَّد رشيد بن علي رضاء[9] (ت: 1354هـ)[1]**

---

[1] التفسير والمفسرون مُحَمَّد حسين الذهبي 1/59-226

[2] ينظر: المصدر نفسه 1/235

[3] المصدر نفسه 1/240

[4] التفسير والمفسرون: 1/33-60- 2/348- 439

[5] ينظر: المصدر نفسه 1/15-251-2/329- 443

[6] ينظر: التفسير والمفسرون 1/391-457

[7] ينظر: التفسير والمفسرون 1/103-173

[8] هو عبدالله بن مُحَمَّد بن درويش الحسيني الالوسي شهاب الدين، أبو الثناء، شيخ العراق في عصره مفسر محدث فقيه أديب لغوي – توفي ببغداد سنة (1270هـ- 1854م) ينظر الاعلام خير الدين الزركلي، 7 /172- 173

[9] هو: مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد بن علي القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب العلماء بالحديث والادب والتاريخ والتفسير، تتلمذ على الشيخ مُحَمَّد عبده، وأصدر مجلة المنار،

د) كتب علوم القران:

- مقدمة في أصول التفسير، أبو العباس بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)
- الاتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)
- مناهل العرفان في علوم القرآن عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ)
- منهج الفرقان في علوم القرآن مُحَمَّد علي سلامة (ت: 1362هـ)
- التفسير معالم حياته منهجه اليوم، أمين الخولي[2] (ت1385هـ)
- المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم جولد زيهر (ت: 1921م) [3]

هـ) كتب أصول الفقه:

- المستصفى في علوم الأصول: أبو حامد الغزالي (ت: 505هـ)[4] .

- الموفقات في أصول الشريعة [5]: أبو إسحاق الشاطبي (ت: 790) نقله منه كثيراً واستفاد منه [1]، في عدة مواضيع كالتفسير العلمي وموقفه منه وقد احتج لمذهب الشاطبي ورجحه والتفسير الاشاري وشروطه وقبول وتأويلات الباطنية للقرآن الكريم

وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد، ومن آثاره: " الخلافة والإمامة العظمى"، " الوحي المحمدي" وغيرهما، وتوفي فجأة في القاهرة سنة: (1354هـ) ينظر الأعلام، خير الدين الزركلي، 126/6.

[1] ينظر: التفسير والمفسرون، مُحَمَّد الحسين الذهبي، 201/1- 281، 445/2- 530.

[2] هو: أمين الخولي، مفكر مصري، وعلم من أعلام الأدب، وأصول الدين، له مدرسة أدبية هي "جماعة الأمناء"، له مقالات وبحوث في اللغة والادب والبلاغة والنحو والتفسير نشرت في مجلات علمية وأدبية، توفي سنة (1385هـ-1966م) ينظ: معجم المؤلفين المعاصرين، مُحَمَّد رمضان يوسف،110/1.

[3] هو: جولدزيهر مستشرق مجربي، درس في بودابست وعمل أستاذاً في جامعتها، له بحوث ومؤلفات كثيرة منها " الظاهرية ومذهبهم وتأريخهم " دراسات إسلامة توفي سنة: (1921م) ينظر الموسوعة العربية الميسرة مجموعة من العلماء 1266/3

[4] ينظر: التفسير والمفسرون مُحَمَّد الحسن الذهبي 44/1

[5] استفاد من أبي إسحاق جماعة من الباحثين المعاصرين في تفسير القرآن وعلومه، وهذه شهادة لابي إسحاق بمعرفة بأصول التفسير ومن هؤلاء الباحثين: فهد بن عبد الرحمن الرومي، في كتابه: بحوث في أصول التفسير ومناهج هـ،" وخالد

ص) كتب اللغة:

- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن أحمد الزمخشري (ت: 538هـ).
- لسان العرب: مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي (ت: 711).
- القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزآبادي (ت: 817).

هذا الذي تم ذكره من مصادر المؤلف هو مجرد اختصار يشير إلى أهمها، ومن الامر المعلوم أن الكتابة حول هذه الجزئية تحتاج إلى فحص عميق واستقراء مطول حتى يكون الحكم عليه دائراً بين الظن الصحيح – والله أعلم -

الفرع الرابع: قيمة الكتاب العلمية، وأهم مميزات الكتاب والمآخذ المسجل عليه

أولاً: قيمة الكتاب العلمية

يعتبر كتاب " التفسير والمفسرون " من أوسع الكتب التي أرخت تأريخا طيباً لحركة التفسير [2]

ولقد وُحدت كلمة العلماء حول مدحهم وثنائهم على الكتاب على عدة أقوال نورد منها:

1) يقول غانم قدوري الحمد: " وأوسع كتاب في إتجاهات التفسير ومناهج المفسرين: كتاب (التفسير والمفسرون) لمحمد حسين الذهبي".[3]

2) صنف من أمهات المراجع في مناهج المفسرين، حيث أشار فهد الرومي بقوله: "...وقد تجد هذا واضحا في رجوعهم الكثير للكتب التي تختص بدراسة التفسير والمفسرين. ذلكم - مثلا- كتاب "التفسير والمفسرون" للشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي، رحمه الله تعالى، درس فيه اتجاهات التفسير من العهد النبوي إلى العصر الحديث، ودراسته هذه وإن كانت دراسة سريعة

بن عثمان السبت في كتابه::قواعد التفسير" . وسعود بن عبد الله الفنيسان في كتابه " اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره، وغيرهم من الباحثين، ينظر: م ع الامام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره . شايع بن عبده بن شايع الأسمري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد: 115، 1422هـ / 2002م ص: 34- 35

[1] ينظر: أصول التفسير عند أبي إسحاق الشاطبي 2/ 464-469

[2] ينظر: منطلقات طالب العلم: أبو العلاء بن يعقوب السلفي ط2- 1422هـ- 2002م المكتبة الإسلامية القاهرة ص: 372.

[3] محاضرات في علوم القرآن غانم قدوري الحمد، ط:1، 1423هـ-2003م، دار عمار، عمان ص:187.

عجلى إلا أنها قد سدت فراغا كبيرا في الدراسات القرآنية يظهر هذا في أنه قل أن تجد باحثا في هذا المجال إلا ويرجع إلى هذا الكتاب ويستفيد منه.[1]

3) حُسن معالجته للمسائل الخلافية، وإلى ذلك نبه أحد الباحثين بقوله: "وأود أن أشيد هنا ببعض تلك البحوث والكتابات التي كانت جادة في معالجتها، قوية في مضامينها، رائدة في بابها، حملت لطلبة العلم نظرات علمية فاحصة، يشهد المرء لكاتبها بعمق التفكير، وسلامة الاختيار، وقوة الدليل وصحته، فيسلم لكثير من ترجيحاتهم، وتهدأ النفس لأدلتهم وطريقة معالجتهم ولهذا ذاع صيتها واتشرت بين طلبة العلم حتى صنفت في مستوى أمهات المؤلفات، وخير مثال نقدمه هنا هو كتاب التفسير والمفسرون للأستاذ مُحَمَّد حسين الذهبي رحمه الله [2]

4) تلقيه بعناية خاصة من قبيل الباحثين المعاصرين، فقد اختصره ثلاثة باحثين بعنوان: " المختصر المصون من كتاب التفسير والمفسرون "، واختصره أيضا مُحَمَّد أبوزيد في كتابه بعنوان: " مناهج المفسرين وهو مختصر التفسير والمفسرون " [3].

وقد كثر التأليف في هذا العلم بعد " التفسير والمفسرون " فكل من جاء بعده استعان بمنهجه فمنهم من صرح بذلك في مقدمات كتبهم ومنهم من سلك نسقه ولم يصرح ومن بين هذه المؤلفات:

أ) - دراسات في مناهج المفسرين، للدكتور مُحَمَّد إبراهيم خليفة[1]: وأراد به تحرير بعض المسائل في مناهج المفسرين التي لم يُوفها الدكتور مُحَمَّد الذهبي حقها من التحرير لاتساع موضوعه.

[1] ينظر: إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر فهد الرومي،11/1

[2] العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر، نبيل بن مُحَمَّد آل إسماعيل، د (ط. ت) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ص: 93

[3] ينظر: مقال بعنوان عرض لبعض الكتب المطبوعة في(مناهج المفسرين) الشيخ عبد الرحمان بن معاضة الشهري

ب) -التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد الدكتور عبد الغفور مُحَمَّد مصطفى[2]: لقد استفاد من الشيخ الذهبي في كثير من المواضع في كتابه ولم يصرح بذلك.

ت) – اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، للدكتور فهد الرومي: اعتبره من مصادر الأساسية مع نقده للكتاب من جانب المنهجية.

ث) – التفسير والمفسرون في العصر الحديث عبد القادر مُحَمَّد الصالح: أورد التفاسير التي لم يتم بيانها من قبل الشيخ، وإلى ذلك أشار بقوله: "...وهذا لا يعني أن عملنا لم يذكر بعض التفاسير التي ودت في التفسير والمفسرون للشيخ الذهبي بل تطرقنا إلى بعض التفاسير الحديثة، وهذا ليس من باب الاستدراك على المؤلف، وإنما أردنا أن نسلط الضوء على بعض التفاسير الحديثة [3] وغيرهم ممن درسوا مناهج المفسرين في رسائلهم الجامعية ما جستر ودكتوراه.

ثانيا: أهم مميزات الكتاب

إن هذا الكتاب له عدة مزايا من أهمها:

- أنه يعتبر من المؤلفات المنفردة في علم أصول التفسير[4].
- أنه درس مناهج كتب عديدة لم تطبع في ذلك الوقت، وقد كان لهذا فائدة كبيرة ولاتزال.
- أنه اول من مهد لدراسة موسعة لفن: مناهج المفسرين، كما قال عنه تلاميذه مُحَمَّد رجب البيومي: " إن أستاذنا قد وضع أول كتاب يؤرخ للتفسير القرآني على نحو جديد معاصر، إذ لم يسبقه في هذا المجال قدر اطلاعي المحدود من أبناء العربية كاتب معاصر [5]، وقال عنه أيضاً

---

[1] هو: إبراهيم بن عبد الرحمان خليفة، علم من أعلام الازهر، حجة في اللغة، والأصول، والتفسير، والمنطق وعلم الكلام من تلاميذه عبد الفتاح عبد الغني ومن ثمراته العلمية: " الدخيل في التفسير " " ومنة المنان في علوم القرآن توفي سنة: (2013) أخذنا

هذه الترجمة من الصفحة التالية http://vb.tafsir.net/tafsir36737/#

[2] هو: عبد الغفور بن محمود بن مصطفى آل جعفر، تخرج من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر والتي حصل منها على درجة التفسير وعلوم القرآن والحديث، له مؤلفات عديدة منها " أضواء على سورتي النحل والحج " والمدخل إلى فن الاداؤ في التجويد، أخذنا هذه الترجمة من أخر صفحة كتابه، ص 813

[3] ينظر: التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر الصالح، ط1:، 1، 1424هـ- 2013دار المعرفة، ص 9

[4] ينظر: علوم القرآن الكريم نور الدين مُحَمَّد عتر ص:72

[5] من أعلام العصر مُحَمَّد رجب البيومي ص: 80

الدكتور إبراهيم خليفة بقوله: " أعظم الكتب وفاء بأكثر مسائل هذا الفن وافرداً لها بالبحث هو كتاب الأستاذ الدكتور مُحَمَّد حسين الذهبي رحمه الله الذي نال به درجة العالمية (الدكتوراه) وإن لم يضعه بعنوان اسم هذا الفن --علم مناهج المفسرين – المعروف اليوم، بل وضعه تحت اسم التفسير والمفسرون، فهذا هو ما يمكن أن نقوله من حديث عن واضع هذا العلم وتاريخ تطوره[1].

- جمع موضع بحثه بين الجدة والطرافة، كما بين ذلك بقوله" وفي اعتقادي أن في هذا الموضوع جدة وطرافة، جدة: إذ لم أُسبق إليه إلا بمحاولات بسيطة غير شاملة، وطرافة: إذ يعطى القارئ صوراً متنوعة عن لون من التفكير الأسلامي في عصوره المختلفة، ويكشف له عن أفكار وأفهام تفسيرية، فيها غرابة وطرافة، وحق وباطل، وإنصاف واعتساف، ومحاورة شيِّقة، وجدل عنيف.[2]

ثالثاً: المأخذ المسجل على كتاب التفسير والمفسرون

قبل الشروع في الكلام على الأخطاء والأوهام التي وقع فيها الشيخ لابد أن نشير إلى أن المؤلف اعتذر لنفسه بما في بحثه من طول قد يفقده التحقيق من كل التفاصيل والجزئيات كما ذكر البيومي في مقابلته معه، وهذا الطول كان مدعاة للوقوع في عدم التحقيق في بعض الجزئيات. كما قال الذهبي "هذا.. ولا يفوتنى أن أعتذر إلى القارئ الكريم عما قد يكون في هذا الكتاب من أخطاء هينة لا تخفى على فطانته، ولا تدق عن إدراكه، فإنْ مرَّ بها فرجائي إليه أن يتلمس لها عذراً، وأن يصححها مشكوراً، وتلك شيمة الكرام أهل الخُلُق الطاهر والأدب الحميد[3]، وأن لا يكون ممن قال فيهم الشاعر:

فإن رأوا زلَّة طاروا بها فرحاً... عنى وما وجدوا من صالح دفنوا

ومن أهم الملحوظات التي سنوردها هي:

1. قلة التحرير في بعض أقوالها، ولقد تعقبه إبراهيم خليفة بقوله: " دراسة أستاذنا عليه الرحمة على جلالتها وسعة محصولها وغزارة مادتها لم تبلغ في العديد من مباحث هذا العلم المبلغ

[1] دراسات في مناهج المفسرين إبراهيم خليفة د(ط ت) جامعة الأزهر القاهرة ص: 7

[2] ينظر: التفسير والمفسرون،8/1 .

[3] ينظر: التفسير والمفسرون الدكتور مُحَمَّد السيد حسين الذهبي 2/ 449.

الواجب لأمثالها من التحرير والتحقيق سواء من حيث تحرير محل النزاع واستيعاب الاقوال الواردة فيه وبيان وجه الحق فيها ولزوم الجادة في اختياره"[1]

2.توزيعه الخاطىء لكتب التفسير بين المأثور والرأي، وليس هناك حجة واضحة في هذا التوزيع ولا تكاد تجد حداً فاصلاً في عدة تفسير من التفاسير بأنه من المأثور أو من الرأي، ومثال ذلك: عد تفسير الطبري من كتب التفسير بالمأثور [2]، وعلى الرغم أن تفسير الطبري يقوم على ثلاثة قواعد: الأثر، واللغة و، النظر وإلى ذلك أشار صلاح عبد الفتاح الخالدي[3] بقوله:" ولقد أخطاء بعض الدارسين عندما اعتبروه ممثلا للتفسير بالمأثور وأدرجوه ضمن التفاسير المأثورة، ونحن لم نتابعهم على هذا الخطاء، لأنه تفسير بالأثر والنظر، وجامع بين التفسير والتأويل [4].

3. تقسيمهُ الخاطىء لمراحل علم التفسير، وهو قوله بوجود مرحلتين منفصلتين للتفسير، مرحلة شفهية، شملت عصر الصحابة والتابعين، تليها مرحلة تدوينية لم تظهر إلا في عصر تابعي التابعين ولعل أول من وقع في هذا الخطاء هو الشيخ الذهبي رحهم الله ن بلا منازع ن حيث نص صراحة في ذلك [5].

4.أخذ تعريف مصطلح التفسير العلمي من أمين الخولي ولم يشر إلى ذلك حيث قال عنه فهد الرومي: ونقل هذا التعريف بحروفه الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون1،

[1] دراسات في مناهج المفسرين، إبراهيم خليقة، 7.

[2] ينظر: مفهوم التفسير والتأويل ص: 43.

[3] هو صلاح عبد الفتاح الخالدي – حفظه الله – باحث في التفسير وعلوم القرآن تخرج من كلية الشريعة جامعة الأزهر ثم حصل على شهادتي الماجستر والدكتوراه من جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض ن من شيوخه موسى السيد ومصطفى مسلم له ثروة علمية هائلة من بينها " تصويبات في فهم بعض الأيات " و" التفسير الموضوعي بين النظري والتطبيق" أخذنا هذه الترجمة من تلاميذه الأستاذ عبد العزيز ناصري الذي يعمل أستاذاً مساعداً في جامعة الوادي - الجزائر -

[4] ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين صلاح عبد الفتاح الخالدي ص:358.

[5] ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، د.ط، 1423هـ – 2002-، والمجلس الأعلى للشؤن الإسلامية مصر ص: 250 والتنكيت على مراحل التفسير وتدوينه في كتاب التفسير والمفسرون لمحمد حسن الذهبي، مساعد الطيار

وهو وإن لم يُشر إلى مصدر التعريف فإن كتاب الخولي من مصادره؛ فتبادر إلى الذهن أنه نقله عنه، والله أعلم"[1].

5.جعله عبد الله بن السلام بن الحارث ﷺ من رواة الإسرائيليات، وهذا فيه نظر راجع إلى نقص التحقيق لأن الرواية له في هذا الجانب قليلة جداً.[2]

وهذه المأخذ وغيرها التي أوقع فيها الشيخ الذهبي تعود إلى أمرين كما صرح بذلك الدكتور مساعد الطيار.

✓ملحوظات تغتفر بسبب الخطة المطولة التي انتهجها في بحثه، أو بسبب عدم حصوله على مصادر ومراجع تُعينه على زيادة التحقيق في بعض المسائل، وإلى أشار البيومي: وكان الجهد شاقاً في قراءة المخطوطات المتآكلة واستيفاء المصادر البعيدة، مما أو قعني طيلة إعداد الرسالة في تأزم مستر، وأعتقد أني قمت بالمستطاع فحسب لا بما يجب أن أقوم به [3].

✓ملحوظات حقيقة جاءت بسبب إرادة الابتكار والتجديد، لكن لم يوفق فيها الشيخ رحمه الله لكن العجيب أن هذه الأفكار يتوارثها كل من جاء بعده من دون تمحيص [4].

[1] اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر فهد الرومي،2/ 548

[2] ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم مساعد الطيار ط: 1: 1432 دار ابن الجوزي د.م 62/1

[3] من أعلام العصر مُحَمَّد رحب البيومي ص: 81.

[4] مقال بعنوان التنكيت على مراحل التفسير وتدوينه في كتاب التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي، مساعد الطيار:

http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?t=7

المبحث الأول

التعريف بفرقة المعتزلة

المبحث الأول: التعريف بفرقة المعتزلة

المطلب الأول: التعريف بفرقة المعتزلة وظروف نشأتها.

المطلب الثاني: الأصول الاعتقادية لفرقة المعتزلة.

المطلب الثالث: أشهر مفسري فرقة المعتزلة.

المبحث الأول: التعريف بفرقة المعتزلة

لما ظهرت المذاهب الدينية تأثر التفسير بها إلى حد كبير، ذلك لأن القرآن الكريم كان هو المرجع الأول الذي يقصد إليه أصحاب المذاهب المختلفة -من المسلمين – ليأخذ كل منه ما يشهد لمذهبه، ولو بطريق اخضاع النص القرآني له، وقسره على موافقة رأيه وهواه وتأويل ما يصادمه من ذلك تأويلاً لا ينافي مذهبه ولا يعارض عقيدته.

ولقد استفحل الأمر إلى حد جعل أصحاب المذاهب والأهواء يتسعون في حماية مذاهبهم وأهوائهم، والترويج لها في غير محطيهم، بما أخرجوه للناس من تفاسير حملوا فها كلام الله - سبحانه – على وفق أهوائهم ومقتضى نزعاتهم ونحلهم.

وكانت فرقة المعتزلة من بين هذه الفرق التي تأولت كثيراً من أيات القرآن على غير تأويلها، واتجهت بالكثير من نصوص اتجاهاً منحرفاً، من أجل خدمة مبادئها التي تدين بها، [1]

وسنتطرق في هذا المبحث إن شاء الله الى التعريف بالفرقة المعتزلة وظروف نشأتها والأصول الاعتقادية لهذه الفرقة مع أشهر مفسريها.

المطلب الأول: التعريف بفرقة المعتزلة وظروف نشأتها

سنتناول في هذا المطلب عن الحديث فيما يخص التعريف بفرقة المعتزلة وتاريخها والعوامل التي دعت لنشأتها في فرعين:

الفرع الأول: التعريف بفرقة المعتزلة

لمعرفة معنى كلمة المعتزلة، لابد ان نعرف ما هو الإعتزال في اللغة

الاعتزال لغة: مأخوذ من اعتزل الشيء وتعزله بمعنى تنحى عنه، ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض، وعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم[2] ومنه قوله تعالى چٺ ٺ ٺ ٺ ٿ چ.[3]

---

[1] الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها لمحمد حسين الذهبي ص: 47.

[2] ينظر: البحر المحيط ((1391)) و(القاموس المحيط)) (15/4)، ((لسان العرب)) (440/11).

[3] سورة الدخان الآية 21

وعلى ذلك: فالاعتزال معناه الانفصال والتنحي والمعتزلة هم المنفصلون والمعتزلة إحدى الفِرَق التي ظهرت في القرن الثاني الهجري، ومهما اختلف الباحثون في تأريخ نشأتها، فإن الرأي الأقرب للصواب -والله أعلم- قول الأكثرية وهو أنّ رأس الاعتزال هو واصل بن عطاء وأنه نشأ ما بين سنة 105- 110 للهجرة في البصرة نتيجة للمناظرة في أمر صاحب الكبيرة ثم خروج واصل برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري، وبعد ذلك أضاف إلى رأيه في مرتكب الكبيرة آراءً أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة، ومن ثمّ أخذ كل عالمٍ من علمائهم يأتي برأيٍ حتى تكونت هذه الفرقة [1].

ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازا من وصمة اللقب، إذ كان الذي به متفقا عليه لقول النبي عليه السلام: "القدرية مجوس هذه الأمة"[2].

الفرع الثاني: ظروف نشأتها

لقد اختلف الباحثون في وقت ظهور المعتزلة كاختلافهم في أصل تسميتها، وأهم الاقوال في ذلك قولان:

القول الأول: قول من يرى أنها ابتدأت في قوم من أصحاب علي – ﷺ – اعتزلوا السياسة، وانصرفوا إلى العقائد، عندما نزل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية، يقول الملطي: "..... وهم سموا انفسهم معتزلة، وذلك انهم كانوا من أصحاب علي ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالو نشتغل بالعلم والعبادة [3].

القول الثاني: قول الأكثرية من الباحثين يرى هؤلاء أن رأس المعتزلة واصل بن عطاء المولود سنة (80هـ)، المتوفى سنة (131هـ) وأصبحت بعد ذلك اهم المدارس الكلامية في الإسلام

[1] ينظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد عبد الله المعتق، ص 28، نشر دار العاصمة- الرياض ط1، 1409هـ.

[2] الكتاب: الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)

[3] كتاب: التنبيه والرد على الاهواء والبدع المؤلف: مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: 377هـ).

وكانت بداية ظهور المعتزلة بسب وقوع الاختلاف في أحد مجالس الحسن ابن ابي الحسن البصري، المتوفي سنة 110هـ/727م، في أسماء مرتكبي الكبائر اهل الصلاة ن فقالت الخوارج، هم كفار مشركون وهم مع ذلك فساق وقالت المرجئة: هم مؤمنون مسلمون لإقرارهم بالله ورسوله وبكتابه وبما جاء به رسوله وإن لم يعملوا به، ولكنهم فساق. وقالت الزيدية والإباضية: هم كفار نعمة وليسوا بمشركين ولا مؤمنين، وهم مع ذلك فساق. وقال أصحاب الحسن البصري وكان حاضراً المجلس الذي دارت فيه هذه المناقشات، ومن تبعه هذه الآراء وقال نأخذ بما اجتمعوا عليه من تسميتيهم بالفسق وندع ما اختلفوا فيه من تسميتهم بالكفر ما والإيمان والنفاق والشرك ن وهو ما اصطلح على تسميته ب (المنزلة بين المنزلتين)، أي ان الفسق منزلة بين الكفر والإيمان. ثم قام واصل ومن تبعه واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه مُعتزلة[1].

والرأي الأقرب لصواب والله اعلى وأعلم هو قول الأكثرية وهو أن رأس الاعتزال هو واصل ابن عطاء وأنه نشأ في سنة ما بين 105_110للهجرة في البصرة نتيجة للمناظرة في أمر صاحب الكبيرة ثم خروج واصل برايه المخالف لشيخة الحسن البصري وبعد ذلك أضاف إلى رايه في مرتكب الكبيرة اراء أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة ومن ثم أخذ كل عالم من علمائهم يأتي برايه حتى تكونت هذه الفرقة وقد استقوا آرائهم من المقالات والاراء السائدة في عصرهم آنذاك وخصوصا البصرة ففكرة الاختيار ومسؤلية الانسان عن افعاله اخذها المعتزلة عن القدرية وعن الجهمية أصحاب الجهم ابن صفوان [2].

وأما المكان الذي نشأ فيه الأعتزال فإنه يكاد يجمع الباحثون على أنه البصرة، ولكن بعضهم يقول: إنه نشأ في المدينة، وكذلك الزهاد وعلى ما يزعمه بعض الناس من أن أول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله والحسن ابنا مُحَمَّد بن الحنفية والاثنان كانا يسكنان المدينة، وبالمدينة ولد واصل بن عطاء وسكن فيها في صباه، واخذ الاعتزال عن أبي هاشم الذي تقدم

[1] ينظر: كتاب فضل الأعتزال وطبقات المعتزلة، أبو القاسم البلخي، القاضي عبد الجبار، الحاكم الجشمي: اكتشافه وحققه فوائد السيد. (بتصرف) صفحة 10

[2] الحركة السرية في الإسلام محمود إسماعيل (بتصرف) ص 90

ذكره آنفا، يقول الملطي[1]: " إن واصلا حمل الاعتزال معه من المدينة إلى البصرة [2].

المطلب الثاني: الأصول الاعتقادية لفرقة المعتزلة.

أما أصول المعتزلة فهى خمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وهذه الأصول الخمسة يجمع الكل عليها، ومَن لم يقل بها جميعاً فليس معتزلياً بالمعنى الصحيح. قال أبو الحسن الخياط أحد زعماء المعتزلة في القرن الثالث الهجرى: "وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإذا كملت هذه الخصال فهو معتزلى".[3]

الفرع الأول: التوحيد والعدل

اولاً: التوحيد:

ويقصدون بذلك نفي صفات الله تعالى، من العلم والقدرة، والإرادة، والحياة، وكانت هذه المقالة في بدايتها غير نضيجة. وكان واصل بن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر، وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين، قال: ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين.[4]

وقد حرص المعتزلة على أنكار صفات الله تعالى بحجة أن أثباتها يستلزم تعدد القدماء وهو شرك على حد زعمهم، لأن أثبات الصفات يوحي بجعل كل صفة ألهاً، والمخرج من ذلك هو نفي الصفات وإرجاعها إلى ذات الباري تعالى فيقال: عالماً بذاته قادراً بذاته... إلخ وبذلك يتحقق التوحيد في نظريهم.[5]

---

[1] الملطي: مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني: عالم القراءات. من فقهاء الشافعية: من أهل «ملطية» نزل بعسقلان، وتوفي بها. له تصانيف في الفقه وغيره، منها «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع - ط» و «قصيدة» في 59 بيتا، عارض بها قصيدة لموسى ابن عبيد الله الخاقاني، في وصف القراءة والقراء، نقلا عن: الأعلام للزركلي

[2] نشأة الأشعرية وتطورها جلال مُحَمَّد محود موسى ص 121

[3] ينظر: كتاب التفسير والمفسرون 263/1

[4] الملل والنحل: المؤلف: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)

[5] فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام للمؤلف، غالب بن علي عواجي عضوا هيئة التدريس بجامعة الأسلامية بالمدينة المنورة

إن اعتقاد المعتزلة في نفي صفات الله عزوجل مما لا يجهله أي طالب علم كما أن مذهب السلف في تقرير صفات الله عزوجل في أتم وضوح وأجلى حقيقة، فإن السلف رحمهم الله يثبتون صفات الله عزوجل كما جاءت في الكتاب والسنة دون تحريف أو تأويل، مع معرفتهم بمعانيها وتوقفهم في بيان كيفياتها، لأنهم يؤمنون بأن الكلام في صفة كل شيء فرع عن تصور ذاته، والله عزوجل له ذات لا تشبه الذوات ولا يعلم أحد كيفيتها، وصفاته كذلك ثابتة على ما يليق بذاته جل وعلا.

وهكذا يجب أن يعتقد المسلم، بصفة الله بما وصف به نفسه في كتابه الكريم، وبما وصفه به رسوله الأمين نفياً وإثباتاً، ولا يقف ما ليس به علم وقد علم أن طريق السلف تتلخص في إثبات أسماء الله وصفاته على الوجه لا يوحي بأي نوع من المماثلة على ضوء قول الله عزوجل: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ [1] المتضمن رد التشبيه والتمثيل ورد الإلحاد والتعطيل. [2]

ثانيا: العدل

ويقصدون بذلك نفي القدر، والعدل عند المعتزلة بحثٌ في أفعال الله تعالى وافعاله تأتي بعد إثباته وأثبات صفاته وعلى ذلك فمجيء العدل بعد التوحيد لأنه ينبني عليه.

يقول القاضي عبد الجبار في بيان لمعنى العدل ودلالته في سبب تأخيره الكلام عليه بعد أراد بحث التوحيد: يقول (وأما الأصل الثاني من ألاصول الخمسة وهو الكلام في العدل، وهو كلامٌ يرجع إلى أفعال القديم عزوجل ما يجوز عليه وما لايجوز فلذلك أوجبنا تأخير الكلام في العدل عن الكلام في التوحيد) [3].

وإنما سلكوا في ذلك مسلك معبد1 الجهني؛ وغيلان الدمشقي2، وقرر واصل ابن عطاء هذه القاعدة أكثر مما كان يقرر قاعدة الصفات، فقال إن الباري تعالى حكيم عادل، لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر، ويحتم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه. فالعبد هو الفاعل للخير والشر، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وهو المجازي

[1] سورة الشورى: 11

[2] ينظر: كتاب فرق معاصر تنسب إلى الإسلام وبيان موقف منها ، للمؤلف: غالب بن علي عواجي ص:1189

[3] شرح الأصول الخمسة ص:310

على فعله. والرب تعالى أقدره على ذلك كله. وأفعال العباد محصورة في الحركات، والسكنات، والاعتمادات والنظر، والعلم. قال: ويستحيل أن يخاطب العبد بفعل وهو لا يمكنه أن يفعل، ولا هو يحس من نفسه الاقتدار والفعل. ومن أنكره فقد أنكر الضرورة. واستدل بآيات على هذه الكلمات.[1]

وتفق المعتزلة على أن الله غير خالق لأفعال العباد وأن العباد هم خالقون لأفعالهم، مع انهم يؤمنون بأن الله تعالى عالمٌ بكل ما يعمله العباد وأن الله تعالى هو الذي أعطاهم القدرة على الفعل والترك.

الفرع الثاني: الوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين

1: الوعد

الوعد في مفهوم المعتزلة عرفه القاضي عبد الجبار بقوله أما الوعد فهو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير ودفع ضرر عنه في المستقبل، ولا بفرق يبن أن يكون حسناً مستحقاً وبين ألا يكون كذلك، ألا ترى انه كما يقال: انه تعالى وعد المطيعين بالثواب فقد يقال وعدهم بالتفضيل مع انه غير مستحق، وكذلك يقال: فلان وعد فلان بضيافة في وقت يتضيق عليه الصلاة مع انه يكون قبيحا.[2]

قال: ولابد من استقبال الحال في الحدين جميعا، لأنه أن نفعه في الحال او ضره مع القول لم يكن واعدا ولا متوعدا... الى ان قال في بيان علوم الوعد والوعيد في مفهومهم: واما العلوم الوعد والوعيد فهو انه يعلم ان الله وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب وانه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب[3].

2- الوعيد

والوعيد في مفهموم المعتزلة سبق في كلام القاضي عبد الجبار من أن الله " يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة ولا يجوز عليه الخلف والكذب"

---

[1] ينظر: الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)

[2] شرح أصول الخمسة ص 134.

[3] المصدر السابق ص 135- 136.

والمقصود بالوعيد هنا هو ما يتعلق بأحكام المذنبين من عصاة المؤمنين إذا ماتوا من غير توبة، وقد أوضح المعتزلة رأيهم في هذا وهو أن أصحاب الكبائر إذا ماتوا من غير توبة فإنهم يستحقون بمقتضى الوعيد من الله النار خالدين فيها إلا أن عقابهم يكون أخف من عقاب الكفار[1]

وقد أجمل الأمام الطحاوي مذهب أهل السنة في كلامه ألاتي " وأهل الكبائر من أمة مُحَمَّد ﷺ في النا لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عزوجل في كتابه ﭽ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[2] ، وإن شاء عذبهم في النار بعدله ، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل الطاعة ، ثم يبعثهم إلى جنته ، وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته ، الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولا يته "[3]

هذا هو مذهب المعتزلة، يوجبون على ربهم أن ينفذ وعده وأن يعطي العبد أجر ما كلفه به من الطاعات استحقاق منه على الله مقابل وعد الله له أذا ألتزم العبد بجميع التكليف التي أختاره الله وكلف بها عباده [4].

ثانياً: المنزلة بين المنزلتين

تدور هذه المسألة حول الحكم على مرتكب الكبيرة، حينما طُلب إلى الحسن البصري أن يبين الحكم في صاحب الكبيرة، وما تلا ذلك من جواب واصل بن عطاء، ثم اشتداد الخلاف بعد ذلك واعتزال واصل وجماعته حلقة الحسن البصري، وقد أجمعت المعتزلة على قضية المنزلة بين المنزلتين واعتبروها أصلاً من الأصول الثابتة.

وتلقب هذه المسألة حسب ما يذكره القاضي عبد الجبار " بمسألة الأسماء والأحكام "[5].

---

[1] انظرا: الملل والنحل للشهرستاني : 45/1

[2] سورة النساء : الاية 116

[3] انظر : شرح الطحاوية ص 356-358

[4] ينظر: كتاب فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف منها ، للدكتور: غالب بن علي عواجي ص:1188.

[5] شرح الأصول الخمسة ص 137.

والمقصود أن المعتزلة يريدون بالمنزلة بين المنزلتين المؤمن صاحب المعاصي، فهو عندهم ليس بمؤمن ولا كافر بل يفرد له حكم ثالث وهو تسميته " فاسقاً " في الدنيا، والحكم بخلوده في النار في الآخرة، فاختلف اسمه وحكمه في الدنيا فاستحق أن يكون في المنزلة بين المنزلتين [1].

والذي حيرهم في أمر الفاسق هو أنه من جهة ليس بمؤمن، لأن حكم المؤمن لا ينطبق عليه في الواقع لمجيئه بأعمال غير المؤمنين في بعض أموره، وهو كذلك ليس بكافر تماماً لمجيئه بأعمال المؤمنين في بعض أموره، إذاً فهو فاسق، والفسق اسم ذم، وما ثبت له اسم الذم انتفى عنه اسم المدح، وقد توعد الله الفساق بالنار فحكمه في الآخرة الخلود فيها.

والواقع يثبت: أن العاصي غير خارج من الملة بفسقه بل هو مؤمن ناقص الإيمان ن أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ولم تخرجه النصوص عن الايمان لا في كتاب الله ولا في سنة نبيه، ولا في إجماع الأمة، وفي هذا يقول الطحاوي:" ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب مالم يستحله [2] " والجواب: أن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما – قالت الخوارج – إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولا القصاص ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام، ومتفقون على أنه لا يخرج من الايمان والإسلام ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود مع الكافرين –كما قالت المعتزلة – فإن قولهم باطل أيضاً ، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين قال تعالى: ﭽ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﭼ [3] إلى أن قال: ﭽ ﮓ ﮓ ﮓ ﮓ ں ں ڻ ﭼ [4]فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوة الدين بلا ريب، وقال تعالى ﭽ ﮓ ﮓ ﮓ ﮓ ں ں ڻ ﭼ [5]

5

[1] فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور: غالب بن علي عواجي ص 1196

[2] شرح العقيدة الطحاوية ص 295

[3] سورة البقرة: 178

[4] سورة البقرة: 178

[5] سورة الحجرات الآية 9.

إلى أن قال: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[1]

ونصوص الكتاب والسنة والأجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:" من كانت عنده لأخيه اليوم مظلمة من عرض أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون درهم ولا دينار، وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فطر حت عليه ثم ألقي في النار" [2] فثبت أن الظالم يكون له حسنات يستوفي المظلوم منها حقه.

وهذا جواب نفيس جامع لفوائد عظيمة وفيه بيان جلي لمذهب السلف في هذه القضية التي أخطاء فيها المعتزلة وجعلوا العصاة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا، وحكموا بخلودهم في النار في الأخرة ولم يلتفتوا إلى مشية الله تعالى في أولئك، وهو الفعال لما يريد جل وعلا فقطعوا عنه المشيئة، ثم زادوا الخطاء بآخر حينما حكموا بخلودهم في النار مع من مات على الشرك ولم يسجد الله سجدة، ولا شك ان العقل يأبى هذا الحكم مع أنهم ممن يقدر العقل ويقدمه على النقل، ولكن الهوى يغطي على العقل والفهم إلا من وفقه الله تعالى[3].

الفرع الثالث: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فهو مبدأ مقرر عندهم، وواجب على المسلمين لنشر الدعوة الإسلامية، وهداية الضالين وإرشاد الغاوين، ولكنهم بالغوا في هذا الأصل، وخالفوا ما عليه الجمهور، فقالوا: إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يكون بالقلب إن كفى، وباللسان إن لم يكف القلب، وباليد إن لم يغنيا، وبالسيف إن لم تكف اليد، لقوله تعالى في الآية (9) من سورة الحجرات إلى أن قال ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ

[1] سورة الحجرات الآية 10.

[2] رواه البخاري في الرقاق 395/11، وفي المظالم أيضاً 101/5.

[3] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنسب على الإسلام ص: 1198.

[1]وهم في ذلك لا يُفرِّقون بين صاحب السلطان وغيره، كما أنهم لم يُفرِّقوا بين الأصول الدينية المجْمعُ عليها وعقائدهم الاعتزالية[2].

لمعرفة حكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة لبد أن نسوق شيئاً من أقوالهم في ذلك فنقول وبالله التوفيق.

يقول القاضي عبد الجبار: "اعلم أنه لا خلاف في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..."

ويقول في موضع آخر: "... واعلم أن المقصود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: أن لا يضيع المعروف ولا يقع المنكر، فإذا ارتفع هذا الغرض ببعض المكلفين سقط عن الباقين، فلهذا: قلنا أنه من فروض الكفايات..."

ويقول الزمخشري: "... الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات..."

من هذه الأقوال؛ يتضح حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة، وهو أنه واجب كفائي.

أدلة المعتزلة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه كفائي:

أ- أدلة المعتزلة على وجوبه:

يقول القاضي عبدالجبار: "والذي يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[3] يقول القاضي: فالله تعالى مدحنا على ذلك، فلولا أنها من الحسنات الواجبات وإلا لم يفعل ذلك.

وأما السنة: فقوله ﷺ: ((ليس لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل...)) الحديث.[4]

---

[1] سورة الحجرات الآية 9.

[2] ينظر: التفسير والمفسرون 1/ 264

[3] سورة آل عمران: الآية 110.

[4]

أما الإجماع: يقول القاضي: وأما الإجماع، فلا إشكال فيه، لأنهم اتفقوا عليه"[1]

ب- أدلة المعتزلة على أن الأمر بالمعروف... كفائي:

وأدلة المعتزلة في هذا كثيرة، منها:

من الكتاب: قوله[2]ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﭼ

يقول الزمخشري: "... إن من في قوله تعالى: وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ للتبعيض؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات"[3]

ومن السنة: قوله ﷺ – ((وقد سئل وهو على المنبر من خير الناس؟ - فقال ﷺ: آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم)) ففي هذا الحديث دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب وجوب عين؛ إذ أن الأمر فيه للترغيب، ولو كان واجباً وجوب عين لما كان كذلك.[4]

إلا أنه وقع خلاف بين أهل السنة والمعتزلة فيما يلي:

1-طرقة تغير المنكر

2-أوجبوا الخروج على السلطان الجائر

3-حمل السلاح في وجوه المخالفين لهم سواء كانوا من الكفار أو من أصحاب المعاصي من أهل القبلة.

فأما طريقة تغير المنكر: فقد ساروا فيها عكس الحديث الذي بين فيه الرسول صلى الله عليه وسلم موقف المسلم إزاء تغير المنكرات.

---

[1] ينظر: شرح الأصول الخمسة ص 142.

[2] سورة آل عمران:104.

[3] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للأمام الزمخشري ج1 ص 396.

[4] ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان

عن ابي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) [1].

اذ ان تغير المنكر عندهم يبدا بالحسنى ثم بالسان ثم باليد ثم بالسيف بينما الحديث يرشد الى العكس، وهو ما يذهب اليه اهل الحق، من تغيير المنكر يبدا بالفعل باليد اذ لم يترتب عليه مفاسد والتغير باليد هنا لا يكون بالسيف، انما هو إزالة المنكر بدون قتال ولا فتح باب الفتنة أكبر من المنكر المراد ازالته.

فان لم يتمكن الشخص من التغير باليد انتقل الى التغير بالسان، فإن وصل الحال الى عدم الاستطاعة من التغير باللسان بأن كان الشر هو الغالب على الخير، فليكتف بالتغير بالقلب من كراهية المنكر وتمني زاوله وبغض أهله، ومع هذا فلا مكان للسيف هنا، لان الرسول لم يرشد اليه، ولما فيه من جر الامة الى ما هو أكبر من تغير ذلك المنكر، بخلاف المعتزلة فانهم لا يرون حرج في حمل السلاح في تغير المنكر.[2]

وأما الخروج على السلطان الجائر فقد اوجبه المعتزلة، والواقع ان جور السلطان وارتكابه المعاصي لا يوجب الخروج عليه لما يترتب على ذلك من المفاسد ومن سفك الدماء وتفريق كلمة الامة فان الإسلام لا يبيح الخروج عليه الا عندما يظهر الكفر منه صراحة.

واما حمل السلاح في وجه المخالفين لهم من أهل القبلة فلا دليل لهم على ذلك، ولا يجوز أن يستحل دم المسلم إلا بما حدده الشرع، وصاحب الكبيرة ليس بكافر، فلا يجوز قتاله واستحلال دمه ولم يأمر الشرع بذلك، فيجب على المسلم الالتزام وترك تنطع الخوارج والمعتزلة.[3]

المطلب الثالث: أشهر مفسري فرقة المعتزلة

المراد بأئمتهم؛ مشايخهم الكبار؛ الّذين نضج المذهب بأفكارهم وآرائهم، ووصل إلى القمة في الكمال.

---

[1] أحرجه مسلم 32/1 كتاب الايمان

[2] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام (طبعة: 4، جدة: المكتب العصرية الذهبية، بتاريخ:1422هـ – 2001م، ج1 ص:1201.

[3] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام ج 1 ص: 1201

نعم، في مقابل أئمة المذهب، أعلامهم الّذين كان لهم دور في تبيين هذا المنهج من دون أن يتركوا أثراً يستحق الذكر في الأُصول الخمسة، وها نحن نذكر من الطائفيتين نماذج: ويمكن سردهم على النحو التالي:

1)واصل بن عطاء (80 . 131هـ):

يعد واصل بن عطاء – أبو حذيفة المخزومي مولاهم البصري الغزال – المؤسس الأول للمعتزلة، وإن عمر بن عبيد لا يقل عنه خطورة وربما لا يقل عنه أخباراً وأثراً، لكن واصل هو الذي أنشأ الاعتزال بإعلانه في مجلس الحسن البصري أن الفاسق الملي لا مؤمن ولا كافر، وأنه في المنزلة بين المزلتين، ثم انضم إليه عمر بن عبيد وكان الحسن البصري قد طرد واصلاً من حلقته لا صراره على بدعته. [1]

أبو حذيفة واصل بن عطاء مؤسس الاعتزال، المعروف بالغزّال. يقول ابن خلّكان: «كان واصل أحد الأعاجيب ذلك أنّه كان ألثغ، قبح اللثغة في الرّاء فكان يخلّص كلامه من الرّاء ولا يُفطَن لذلك، لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه، ففي ذلك يقول أبو الطروق يمدحه بإطالة الخطب واجتنابه الرّاء على كثرة تردّدها في الكلام حتّى كأنها ليست فيه[2].

2) عمرو بن عبيد (ت 80-143م)

الشخصيّة الثانية للمعتزلة بعد واصل بن عطاء هو عمرو بن عبيد وكان من أعضاء حلقة الحسن، مثل واصل، لكنّه التحق به بعد مناظرة جرت بينهما في مرتكب الكبيرة كما نقلناها.

يقول السيّد المرتضى في أماليه: «يكنّى أبا عثمان مولى لبني العدوية من بني تميم. قال الجاحظ: وهو عمرو بن عبيد بن باب. و «باب » نفسه من سبي كابل من سبي عبدالرحمان بن سمرة، وكان باب مولى لبني العدوية قال: وكان عبيد شرطيّاً، وكان عمرو متزهّداً، فكان إذا اجتازا معاً

[1] انظر: سير أعلام النبلاء (464/5) وشذرات الذهب (183/1)

[2] . وفيات الأعيان: ج 6 ص 8 وأمالي المرتضى: ج 1 ص 139 . 140

على الناس قالوا هذا أشرّ الناس، أبو خير الناس، فيقول عبيد: صدقتم هذا إبراهيم وأنا تارخ ».[1]

روى ابن المرتضى عن الجاحظ أنّه قال: صلّى عمرو أربعين عاماً صلاة الفجر بوضوء المغرب. وحجّ أربعين حجّة ماشياً، وبعيره موقوف على من أحصر، وكان يحيي اللّيل بركعة واحدة، ويرجِّع آية واحدة[2]

3) أبو الهذيل العلاّف (ت 135 . م 235)

أبو الهذيل محمّد بن الهذيل العبدي . نسبة إلى عبد القيس . وكان مولاهم وكان يلقّب بالعلاّف، لأنّ داره في البصرة كانت في العلاّفين [3].

قال ابن النّديم: «: كان شيخ البصريّين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم وهو صاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات.

نقل ابن المرتضى عن صاحب المصابيح أنّه كان نسيج وحده وعالم دهره ولم يتقدّمه أحد من الموافقين ولا من المخالفين. كان إبراهيم النظّام من أصحابه، ثمّ انقطع عنه مدّة ونظر في شيء من كتب الفلاسفة، فلمّا ورد البصرة كان يرى أنّه قد أورد من لطيف الكلام ما لم يسبق إلى أبي الهذيل. قال إبراهيم: فناظرت أبا الهذيل في ذلك فخيّل إليّ أنّه لم يكن متشاغلاً إلاّ به لتصرّفه فيه وحذقه في المناظرة فيه)[4].

قال القاضي: «ومناظراته مع المجوس والثنويّة وغيرهم طويلة ممدودة وكان يقطع الخصم بأقلّ كلام. يقال إنّه أسلم على يده زيادة على 3000 رجل ».[5]

---

[1] . فهرس ابن النديم: الفن الأول من المقالة الخامسة، ص 203.

[2] لمنية والأمل: ص 22. لاحظ الجزء الثاني من كتابنا ص 24.

[3] أمالي المرتضى: ج 1، ص 178، وفيات الأعيان: ج 4، ص 265 . 267 رقم الترجمة 606 وقد قيل في تاريخ وفاته غير هذا نقله المرتضى في أماليه.

[4] فهرست ابن النديم: ص 225 . 226.

[5] المنية والأمل: ص 26 . 27

قال المبّرد: «ما رأيت أفصح من أبي الهذيل والجاحظ، وكان أبو الهذيل أحسن مناظرة. شهدته في مجلس وقد استشهد في جملة كلامه بثلاثمائة بيت... وفي مجلس المأمون استشهد في عرض كلامه بسبعمائة بيت»

4) النظّام (ت 160 هـ. م 231 هـ)

إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام

النظّام: هو الشخصيّة الثالثة للمعتزلة ومن متخرّجي مدرسة البصرة للاعتزال.

قال ابن النديم: "يكنّى أبا إسحاق، كان متكلّماً شاعراً أديباً وكان يتعنّف أبا نؤاس وله فيه عدّة مقطّعات وإيّاه عنى أبو نؤاس بقوله: وذكره الكعبي في «ذكر المعتزلة » وقال: « هو من أهل البصرة ثمّ نقل آراءه الّتي تفرّد بها "[1].

وقال الشريف المرتضى: "كان مقدّماً في علم الكلام، حسن الخاطر، شديد التدقيق والغوص على المعاني، وإنّما أدّاه إلى المذاهب الباطلة الّتي تفرّد بها واستشنعت منه، تدقيقه وتغلغله وقيل: إنّه مولى الزياديين من ولد العبيد وإنّ الرّق جرى على أحد آبائه" [2].

. روي أنّه كان لا يكتب ولا يقرأ وقد حفظ القرآن والتوراة والانجيل والزبور وتفسيرها مع كثرة حفظه الأشعار والأخبار واختلاف النّاس في الفتيا[3].

. روى القاضي أنّه كان يقول عندما يجود بنفسه: «اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي لم أُقصّر في نصرة توحيدك ولم أعتقد مذهباً إلاّ سنده التوحيد، اللّهمّ إن كنت تعلم ذلك فاغفر لي ذنوبي وسهِّل عليّ سكرات الموت ». قال: فمات من ساعته[4].

5) أبو علي محمّد بن عبدالوهّاب الجبّائي (ت 235 . م 303)

هو أحد أئمّة المعتزلة في عصره، وإماماً في كلامه ويعرّفه ابن النديم في فهرسته بقوله: «هو من معتزلة البصرة، ذلّل الكلام وسهّله ويسّر ما صعب منه، وإليه انتهت رئاسة البصريّين في زمانه، لا يدافع في ذلك. وأخذ عن أبي يعقوب الشحّام. ورد البصرة وتكلّم مع من بها من المتكلّمين،

[1] فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: ص 80.

[2] أمالي المرتضى: ج 1، ص 187.

[3] المنية والأمل، لابن المرتضى: ص 29.

[4] فضل الاعتزال للقاضي: ص 264 . المنية والأمل ص 29 . 30

وصار إلى بغداد، فحضر مجلس أبي... إلى ضّرير وتكلّم فتبيّن فضله وعلمه، وعاد إلى العسكر ومولده سنة 235 هـ وتوفّي سنة 303 هـ[1].

قال الياقوت: « الجبّائي منسوب إلى « جبّا » بضمّ الجيم وتشديد الباء: بلد أو كورة من خوزستان، ومن الناس من جعل عبّادان من هذه الكورة وهي في طرف من البصرة والأهواز، حتّى جعل من لا خبرة له « جبّا » من أعمال البصرة وليس الأمر كذلك . إلى أن قال: « جبّا » في الأصل عجمي وكان القياس أن ينسب إليها جُبّوي، فنسبوا إليها جبّائي على غير قياس مثل نسبتهم إلى الممدود، وليس في كلام العجم ممدود، وجبّا أيضاً من أعمال النّهروان »[2]

وقد أثنى عليه ابن المرتضى في « المنية والأمل » بما لا مزيد عليه فقال: « وهو الّذي سهّل علم الكلام ويسّره وذلّله وكان مع ذلك فقيهاً ورعاً زاهداً جليلاً نبيلاً، ولم يتّفق لأحد من إذعان سائر طبقات المعتزلة له بالتقدّم والرئاسة بعد أبي الهذيل مثله، بل ما اتّفق له هو أشهر أمراً وأظهر أثراً، وكان شيخه أبا يعقوب الشحّام، ولقى غيره من متكلّمي زمانه وكان على حداثة سنّه معروفاً بقوّة الجدل[3].

6) أبو هاشم الجبائي (ت 277 ـ 321م)

عبدالسلام بن محمّد بن عبدالوهّاب بن أبي عليّ الجبائي، قال الخطيب: « شيخ المعتزلة ومصنّف الكتب على مذاهبهم. سكن بغداد إلى حين وفاته [4].

وقال ابن خلّكان: «المتكّلم المشهور، العالم بن العالم، كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما. وكان له ولد يسمّى أبا عليّ وكان عامّياً لا يعرف شيئاً. فدخل يوماً على الصاحب بن عبّاد فظنّه عالماً

[1] فهرست ابن النديم الفن الأول من المقالة الخامسة ص 217 . 218.

[2] معجم البلدان: ج 2 ص 96 . 97 طبع التراث العربي.

[3] المنية والأمل: ص 45.

[4] المنية والأمل: ص 47.

فأكرمه ورفع مرتبته. ثمّ سأله عن مسألة، فقال: «لا أعرف نصف العلم »، فقال له الصاحب: « صدقت يا ولدي، إلاّ أنّ أباك تقدّم بالنصف الآخر[1].

وقال القاضي نقلاً عن أبي الحسن بن فرزويه أنّه بلغ من العلم ما لم يبلغه رؤساء علم الكلام. وذكر أنّه كان من حرصه يسأل أبا عليّ (والده) حتّى يتأذّى منه، فسمعت أبا عليّ في بعض الأوقات يسير معه لحاجة وهو يقول لا تؤذنا ويزيد فوق هذا الكلام.

وكان يسأله طول نهاره ما قدر على ذلك، فاذا جاء اللّيل سبق إلى موضع مبيته لئلاّ يغلق أبو عليّ دونه الباب، فيستلقي أبو عليّ على سريره، ويقف أبو هاشم بين يديه قائماً يسأله حتّى يضجره، فيحوّل وجهه عنه، فيتحوّل إلى وجهه، ولا يزال كذلك حتّى ينام، وربّما سبق أبو عليّ فأغلق الباب دونه. قال: ومن هذا حرصه على ما اختصّ به من الذكاء، لم يتعجّب من تقدّمه[2].

7) قاضي القضاة عبد الجبّار (ت نحو 324. م 415 أو 416)

هو عبدالجبّار بن أحمد بن عبدالجبّار الهمداني الأسدآبادي، الملقّب بقاضي القضاة ولا يطلق ذلك اللّقب على غيره.

قال الخطيب: «كان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع ومذاهب المعتزلة في الأُصول، وله في ذلك مصنّفات وولي قضاء القضاة بالري وورد بغداد حاجّاً وحدّثبها.[3]

وقال: مات عبدالجبّار بن أحمد قبل دخولي الري في رحلتي إلى خراسان وذلك في سنة 415».

وترجمه الحاكم الجشمي (المتوفّى عام 494هـ) في كتاب «شرح عيون المسائل» وعدّه من الطبقة الحادية عشرة من طبقات المعتزلة وقال: «عدّ من معتزلة، البصرة من أصحاب أبي هاشم لنصرته مذهبه».

قرأ على أبي إسحاق بن عيّاش أوّلاً، ثمّ على الشيخ أبي عبد الله البصري [4].

---

[1] . وفيات الأعيان: ج 3، ص183.

[2] فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي: ص 304.

[3] تاريخ بغداد: ج 11ص113.

[4] كلاهما من الطبقة العاشرة من طبقات المعتزلة.

وقد خلَّف القاضى عبد الجبار مصنَّفات في أنواع مختلفة من العلوم، منها: كتاب الخلاف والوفاق، وكتاب المبسوط، وكتاب المحيط، وكلها في علم الكلام. وألَّف في أصول الفقه: النهاية، والعمدة، وشرحه. وألَّف في المواعظ كتاباً سماه نصيحة المتفقهة. وقال ابن كثير في طبقاته: إن من أجَّل مصنفاته وأعظمها، كتاب دلائل النبوة، في مجلدين، أبان فيه عن علم وبصيرة جيدة، وبالجملة فقد طبق الأرض بكتبه، وبعد صيته، وعظم قدره، حتى انتهت إليه الرياسة ف المعتزلة، وصار شيخها وعالمها غير مدافع.[1]

- **التعريف بكتاب تنزيه القرآن عن المطاعن:**

• كتاب «تتزيه القرآن عن المطاعن» واحد من آثار القاضي عبد الجبار في التفسير، بل من نوادر تراث المعتزلة. هذا الكتاب قد ابتدأه مؤلفه بسورة الفاتحة، واختتمه بسورة الناس، ولكن لا يستقصي جميع السورة، ولايعرض لكل آياتها بالشرح. لم يقصد فيه مؤلفه أن يعرض لشرح كتاب الله آية آية، بل كان همه - كما يظهر لنا من مسلكه في الكتاب نفسه - توضيح الآيات المتشابهات والدفاع عن القرآن والإسلام وعقيدة المؤلف من خلال آيات الله في كتابه ضد الشبه والمطاعن، مثل المشكلات اللغوية والتعبيرية، وتأويل الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض والتناقض، ونقض شبه الآراء والأفكار والإعتقادات من أرباب الديانات الأخري، وشبه المخالفين له من الفرق والمذاهب الإسلامية[2].

• عالج القاضي ما يقارب 848 شبهة أو طعنا في جميع السور القرآنية، ويلاحظ أن نصف هذه المطاعن وتحديدا 436 طعنا في 13 سورة فقط، وباقي المطاعن في السور الباقية، وكأن القاضي بدأ كتابه بهمة عالية فعالج في سورة البقرة وحدها 91 طعنا، وفي آل عمران 70 طعنا، وبدأت أعداد المطاعن بالتراجع، إلى أن أصبح القاضي يعرض في السورة الواحدة طعنا أو شبهة واحدة أو شبهتين ويرد عليها، وكرر هذا الأمر بأكثر من 53 سورة، أي ما يقرب نصف العدد من السور التي عالجها حيث لم يذكر القاضي أكثر من 75 شبهة. ولعل السبب في ذلك أن القاضي بدأ كتابه بهمة عالية وبدأت الهمة تقل في منتصف الكتاب.[3]

[1] ينظر: التفسير والمفسرون ج1 ص: 278

[2] مقدمة كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار

[3] ينظر. مقدمة كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار

• إذا نظرنا إلى هذا التفسير من حيث الاستمداد استنتجنا إنه من قبيل التفسير بالدراية أو التفسير بالرأي، لأن القاضي اعتمد في تفسيراته على العقل أكثر من اعتماده على النقل. وأما إذا نظرنا إلى هذا التفسير من حيث الإتجاه والنزعة استنتجنا إنه من قبيل التفسير الاعتقادي والتفسير اللغوي، لأن البحث في العقائد واللغة هو الغالب في هذا التفسير.

8) أمالي الشريف المرتضى أو "غُرَر الفوائد ودُرَر القلائد"

هو أبو القاسم، عليّ بن الطاهر أبي أحمد الحسين ابن موسى بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن مُحَمَّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنهم، وهو أخو الشريف الرضيّ، وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق، وكان مع تشيعه معتزلياً مبالغاً في اعتزاله، وقد تبحَّر - رحمه الله – في فنون العلم، وعُرِف بالإمامة في الكلام والأدب، والشعر، وأخذ عن الشيخ المفيد، وروى الحديث عن سهل الديباجي الكذَّاب، وله تصانيف كثيرة على مذهب الشيعة ومقالة في أصول الدين، وله ديوان شعر كبير، وله كتاب "الأمالي" الذى سمَّاه "غُرَر الفوائد ودُرَر القلائد"، وجمع فيه بين التفسير الاعتزالى، والحديث، والأدب، وهو ما نحن بصدد الكلام عنه الآن، واختلف الناس في كتاب "نهج البلاغة" المنسوب إلى الإمام عليّ بن أبي طالب، هل هو جمعه؟ أو جمع أخيه الشريف الرضيّ؟. وبالجملة فقد كان الشريف المرتضى إمام أئمة العراق، يفزع إليه علماؤها،[1] ويأخذ عنه عظماؤها. وكانت ولادته سنة 355 هـ (خمس وخمسين وثلاثمائة من الهجرة)، وتوفى سنة 436 هـ (ست وثلاثين وأربعمائة) ببغداد، ودُفن في داره عَشية يوم وفاته، فرضى الله عنه وأرضاه.[2]

- التعريف بكتاب أمالي الشريف المرتضى:

كتاب غُرَر الفوائد ودُرَر القلائد، كتاب يشتمل على محاضرات أو أمالي، أملاها الشريف المرتضى في ثمانين مجلساً، تشتمل على بحوث في التفسير والحديث، والأدب، وهو كتاب ممتع، يدل على فضل كثير، وتوسع في الاطلاع على العلوم، وهو لا يحيط بتفسير القرآن كله، بل

[1] ينظر: التفسير والمفسرون ج1ص 286.

[2] ينظر: التفسير والمفسرون ج1ص 286.

ببعض من آياته التي يدور أغلبها حول العقيدة، وعلى ضوء ما فسَّره من الآيات نستطيع أن نلقى نظرة فاحصة على تفسير المعتزلة للقرآن في ذلك العصر، كما نستطيع أن نقف على مبلغ جهود الشريف المرتضى للتوفيق بين آرائه الاعتزالية وآيات القرآن التي تتصادم معها.

ونحن إذ نتكلم عن أمالي الشريف المرتضى لا نتكلم عنها إلا من ناحية ما فيها من التفسير، أما الناحية الحديثية والأدبية فلا تعنينا في هذا البحث، وإن كان لها قيمتها ومكانتها العلمية بين رجال الدين والأدب.

نتصفح كتاب الأمالي، ونجيل النظر بين ما فيه من بحوث في التفسير، فنجد السيد الشريف يسعى بكل جهوده إلى الوصول إلى مبادئه الاعتزالية عن طريق التفسير، مستعيناً في ذلك بنبوغه الأدبي، ومعرفته بفنون اللغة وأساليبها، حتى إننا لنراه يقف من الآيات التي تعارضه موقفاً يلتزم فيه مخالفة ظاهر القرآن، ويُفَضِّل فيه التفسير الملتوية لبعض الألفاظ على ما يتبادر منها إرضاء لعقيدته، وتمشياً مع مذهبه.[1]

9) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (للزمخشرى)

مؤلف هذا التفسير، هو أبو القاسم: محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر الخوارزمي، الإمام الحنفي المعتزلي، الملقب بجار الله، ولد في رجب سنة 467 هـ (سبع وستين وأربعمائة من الهجرة) الزمخشري - قرية من قرى خوارزم وقدم بغداد، ولقى الكبار وأخذ عنهم، دخل خراسان مراراً عديدة. وما دخل بلداً إلا واجتمع عليه أهلها وتتلمذوا له، وما ناظر أحداً إلا وسَلَّم له واعترف به. ولقد عظم صيته وطار ذكره حتى صار إمام عصره من غير مدافعة.

ليس عجباً أن يحظى الزمخشرى بكل هذا وهو الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو، واللغة والأدب، وصاحب التصانيف البديعة في شتَّى العلوم. ومن أجَّل مصنفاته: كتابه في تفسير القرآن العزيز الذى لم يُصنَّف قبله مثله، وهو ما نحن بصدده الآن، والمحاجاة في المسائل النحوية، والمفرد والمركب في العربية، والفائق في تفسير الحديث، وأساس البلاغة في اللغة، والمفصَّل في النحو، ورؤوس المسائل في الفقه.. وغير هذا كثير من مؤلفاته.[2]

[1] ينظر: المصدر السابق ج1ص 286.

[2] ينظر: التفسير والمفسرون 1/ 304.

- التعريف بكتابه وقيمته العلمية

وأما قيمة هذا التفسير. فهو - بصرف النظر عما فيه من الاعتزال - تفسير لم يُسبق مؤلفه إليه، لما أبان فيه من وجوه الإعجاز في غير ما آية من القرآن، ولما ظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته، وليس كالزمخشري مَن يستطيع أن يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم. لا سيما ما برز فيه من الإلمام بلغة العرب. والمعرفة بأشعارهم. وما امتاز به من الإحاطة بعلوم البلاغة والبيان والإعراب، والأدب، ولقد أضفى هذا النبوغ العلمي والأدبي على تفسير الكشاف ثوباً جميلاً، لفت إليه أنظار العلماء وعلَّق به قلوب المفسِّرين.[1]

وفي الأخير.. فهذه الكتب الثلاثة: تنزيه القرآن عن المطاعن، وأمالي الشريف المرتضى، والكشَّاف للزمخشرى، هي كل ما وصل إلى أيدينا من تراث المعتزلة ومؤلفاتهم في التفسير، وهي وإن كانت قليلة بالنسبة لما لم تنله أيدينا من تفاسير المعتزلة، يمكن أن تكون تعويضاً مقبولاً إلى حد كبير عن التفاسير التي طوتها يد النسيان، وأدرجتها في غضون الزمن السحيق. وهي بعد ذلك تُعتبر أثراً خالداً ومهماً، لا في تاريخ التفسير الاعتزالى فقط، بل فيه، وفى تاريخ الأدب العربي كذلك، لما تشتمل عليه من بحوث أدبية قيمة، تلقى لنا ضوءاً على ما كان بين الأدب والتفسير من تأثر كل منهما بالآخر وتأثيره فيه. والله أعلم.[2]

[1] ينظر: المصدر السابق 1/ 307.

[2] ينظر: التفسير والمفسرون ج1ص 340

المبحث الثاني

موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي لتأويلات المعتزلة من خلال كتابه التفسير والمفسرون.

المبحث الثاني: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي لتأويلات المعتزلة من خلال كتابه التفسير والمفسرون

المطلب الأول: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من نفي الرؤية يوم القيامة.

نفي المعتزلة رؤية الله تعالى بالأبصار في الدين والأخرة لنفيهم الجسمية، ولما كان نفي التجسيم يدل على نفي الجهة فإن في هذا دلالة على انتفاء الرؤية. وإن أكثر المعتزلة يذهبون إلى أنهم يرون الله بقلوبهم بمعنى يعلمونه [1].

الفرع الأول: ذكره للأراء أئمة المعتزلة في هذه المسألة.

لا شك أن الأمام الحسين الذهبي له موقف من تأويلات المعتزلة في نفي الرؤية الله يوم القيامة فمثلا نجد القاضي عبد الجبار في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن صرح بعدم وقوع الرؤية وذكر أدلة على قوله منها قوله "يستحيل أن يرى الله في ذاته، ولا يصح أن يرى بالأبصار لأن البصر لا يرى به إلا ما كان مقابلا له أو ما كان في حكم القابل له "[2].

أولا: ذكر أدلة القاضي عبد الجبار في نفي الرؤية.

فمثلاً في سورة يونس يقول في (ص 159) ما نصه: "مسألة - وربما قيل في قوله تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَزِيادَةٌ) أليس المراد بها الرؤية على ما روي في الخبر. وجوابنا ان المراد بالزيادة التفضيل في الثواب فتكون الزيادة من جنس المزيد عليه وهذا مروي وهو الظاهر فلا معنى لتعلقهم بذلك وكيف يصح ذلك لهم وعندهم ان الرؤية أعظم من كل الثواب فكيف تجعل زيادة على الحسنى ولذلك قال بعده (وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ) فبيّن أن الزيادة هي من هذا الجنس في الجنة.[3]

وفي سورة القيامة يقول في (ص 358، 359) ما نصه: "مسألة - وربما قيل في قوله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ) أنه اقوى دليل على أن الله تعالى يرى في الآخرة؟ وجوابنا أن من تعلق بذلك إن كان ممن يقول بأن الله تعالى جسم فإنا لا ننازعه في أنه يرى بل في أنه

[1] مقالات الإسلامين، ج1، ص289.

[2] ينظر: نقلاً عن كتاب التأويل بين المعتزلة والسنة دكتور سعيد شنوقة ص 140.

[3] ينظر: الكتاب تنزيه القرآن عن المطاعن، للمؤلف القاضى عبد الجبارج1 ص177.

يصافح ويعانق ويلمس تعالى الله عن ذلك وانما نكلمه في انه ليس بجسم وان كان ممن ينفي التشبيه على الله فلا بد من أن يعترف بأن النظر الى الله تعالى لا يصح لان النظر هو تقليب العين الصحيحة نحو الشيء طلبا لرؤيته وذلك لا يصح إلا في الاجسام فيجب أن يتأوّل على ما يصح النظر اليه وهو الثواب كقوله تعالى (وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ) فإنا تأولناه على أهل القرية لصحة المسألة منهم وبين ذلك ان الله ذكر ذلك ترغيبا في الثواب كما ذكر قوله (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ) زجرا عن العقاب فيجب حمله على ما ذكرناه وقوله من قبل (بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ) يدل على أنه لا عذر للعبد إذا هو عصى ربه ولو كان الكفر مخلوقا فيه لكان له أوكد العذر على ما قدمنا من قبل؟ وقوله تعالى من بعد (ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى أَلَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى) هو الذي يورده العلماء على جواز الاعادة وصحتها فانه تعالى إذا قدر على الاحياء أولا على هذا الحد الذي نجد الاحياء عليه فيجب ان يقدر على اعادة ذلك[1].

ثانيا: ذكر أدلة أمالي الشريف المرتضى في رؤية الله.

يقول في المجلس الثالث (جـ1 ص28-29): "مسألة - اعلم بأن أصحابنا قد اعتمدوا في إبطال ما ظنَّه أصحاب الرؤية في قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} على وجوه معروفة، لأنهم بيَّنوا أن النظر ليس يفيد الرؤية، ولا الرؤية من أحد محتملاته، ودلُّوا على أن النظر ينقسم إلى أقسام كثيرة: منها تقليب الحدقة الصحيحة في جهة المرئي طلباً للرؤية، ومنها النظر الذى هو الانتظار، ومنها النظر الذى هو التعطف والمرحمة، ومنها النظر الذى هو الفكر والتأمل. وقالوا: إذ لم يكن في أقسام النظر الرؤية، لم يكن للقوم بظاهرها تعلق، واحتجنا جميعاً إلى طلب تأويل الآية من جهة غير الرؤية. وتأوَّلها بعضهم على الانتظار للثواب، وإن كان المنّتَظَر في الحقيقة محذوفاً، والمنْتَظَر منه مذكوراً على عادة للعرب معروفة. وسلَّم بعضهم أن النظر يكون الرؤية بالبصر. وحمل الآية على رؤية أهل الجنَّة لنِعَم الله تعالى عليهم، على سبيل

[1] ينظر: كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للمؤلف القاضي عبد الجبار ج1 ص440.

حذف المرئي في الحقيقة. وهذا كلام مشروح في مواضعه، وقد بيَّنا ما يرد عليه، وما يُجاب به عن الشبهة المعترضة في مواضع كثيرة.[1]

وههنا وجه غريب في الآية، حُكى عن بعض المتأخرين، لا يفتقر معتمده إلى العدول عن الظاهر، أو إلى تقدير محذوف، ولا يحتاج إلى منازعتهم في أن النظر يحتمل الرؤية أو لا يحتملها، بل يصح الاعتماد عليه، سواء أكان النظر المذكور في الآية هو الانتظار بالقلب أو الرؤية بالعين، وهو أن يُحمِل قوله تعالى: {إلى رَبِّهَا}، إلى أنه أراد نعمة ربها، لأن الآلاء النِعَم، وفي واحدها أربع لغات، ألَى مثل قفي، وألِى مثل رمِى، وإلِى مثل معي، وإلَى مثل حِنى. قال أعشى بكر بن وائل:

أبيضُ لا يرهب الهزال ولا... يقطع رَحْماً ولا يخون إلِى

أراد أنه لا خون نعمة. وأراد تعالى: {إلى رَبِّهَا}، فأسقط التنوين للإضافة؛ فإن قيل: فأي فرق بين هذه الوجه وبين تأويل مَن حمل الآية على أنه أراد به: إلى ثواب ربها ناظرة، بمعنى: رائية لنعمه وثوابه؟ قلنا: ذلك الوجه يفتقر إلى محذوف، لأنه إذا جعل "إلى" حرفاً، ولم يعلقها بالرب تعالى، فلا بد من تقدير محذوف، وفي الجواب الذي ذكرناه لا يُفتقر إلى تقدير محذوف، لأن "إلى" فيه اسم يتعلق به الرؤية، ولا يحتاج إلى تقدير غيره. والله أعلم بالصواب".[2]

الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي على تأويل أيات الرؤية.

ولما كان المعتزلة لا يجوزّون وقوع رؤية الله في الآخرة، فإن صاحبنا قد تخلَّص من كل آية تُجوَّز وقوع الرؤية يقصد بكلمه القاضي عبد الجبار. وبهذا القول في تأويل نفي رؤية الله قد خالف القاضي عبد الجبار إجماع الصحابة في أثبات الرؤية كما جاءت به الأيات الصريحة والأحاديث الصحيح في أثبات رؤية الله في الأخرة [3].

[1] ينظر: الكتاب: ، أمالي الشريف المرتضى ص: 36.

[2] ينظر: المصدر السابق ،ج1 ص: 37.

[3] ينظر: كتاب التفسير والمفسرون ج1 ص: 282.

الفرع الثالث: مناقشة أهل السنة والجماعة للأراء المعتزلة في الرؤية.

يقول ابن القيم الجوزية رحمه الله:

ثَبَتَ بِالْفِعْلِ إِمْكَانُ رُؤْيَتِهِ تَعَالَى، وَبِالشَّرْعِ وُقُوعُهَا فِي الْآخِرَةِ، فَاتَّفَقَ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ عَلَى إِمْكَانِ الرُّؤْيَةِ وَوُقُوعِهَا، فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ أَمْرٌ وُجُودِيٌّ لَا يَتَعَلَّقُ إِلَّا بِمَوْجُودٍ، وَمَا كَانَ أَكْمَلُ وُجُودًا كَانَ أَحَقَّ أَنْ يُرَى، فَالْبَارِي سُبْحَانَهُ أَحَقُّ أَنْ يُرَى مَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، لِأَنَّ وُجُودَهُ أَكْمَلُ مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ.

يُوَضِّحُهُ: أَنَّ تَعَذُّرَ الرُّؤْيَةِ إِمَّا لِخَفَاءِ الْمَرْئِيِّ، وَإِمَّا لِآفَةٍ وَضَعْفٍ فِي الرَّائِي ؛ وَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ أَشْهَرُ مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ، وَإِنَّمَا تَعَذَّرَتْ رُؤْيَتُهُ فِي الدُّنْيَا لِضَعْفِ الْقُوَّةِ الْبَاصِرَةِ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ الرَّائِي فِي دَارِ الْبَقَاءِ كَانَتْ قُوَّةُ الْبَصَرِ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ لِأَنَّهَا دَائِمَةٌ، فَقَوِيَتْ عَلَى رُؤْيَتِهِ تَعَالَى، وَإِذَا جَازَ أَنْ يُرَى، فَالرُّؤْيَةُ الْمَعْقُولَةُ لَهُ عِنْدَ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ، عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ وَتُرْكِهِمْ وَسَائِرِ طَوَائِفِهِمْ، أَنْ يَكُونَ الْمَرْئِيُّ مُقَابِلًا لِلرَّائِي مُوَاجِهًا لَهُ بَائِنًا عَنْهُ، لَا تَعْقِلُ الْأُمَمُ رُؤْيَةً غَيْرَ ذَلِكَ، وَإِذَا كَانَتِ الرُّؤْيَةُ مُسْتَلْزِمَةً لِمُوَاجَهَةِ الرَّائِي وَمُبَايَنَةِ الْمَرْئِيِّ لَزِمَ ضَرُورَةَ أَنْ يَكُونَ مَرْئِيًّا لَهُ مَنْ فَوْقَهُ أَوْ مِنْ تَحْتِهِ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ أَوْ خَلْفِهِ أَوْ أَمَامَهُ، وَقَدْ دَلَّ النَّقْلُ الصَّرِيحُ عَلَى أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ فَوْقِهِمْ، لَا مِنْ تَحْتِهِمْ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَإِذَا الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ قَرَأَ: {سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ} [يس: 58] ثُمَّ يَتَوَارَى عَنْهُمْ وَتَبْقَى رَحْمَتُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ» " فَلَا يَجْتَمِعُ لِلْإِقْرَارِ بِالرُّؤْيَةِ وَإِنْكَارِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْمُبَايَنَةِ، وَلِهَذَا فَإِنَّ الْجَهْمِيَّةَ الْمَغُولَ تُنْكِرُ عُلُوَّهُ عَلَى خَلْقِهِ وَرُؤْيَةَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَخَانِيثُهُمْ يُقِرُّونَ بِالرُّؤْيَةِ وَيُنْكِرُونَ الْعُلُوَّ، وَقَدْ ضَحِكَ جُمْهُورُ الْعُقَلَاءِ مِنَ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الرُّؤْيَةَ تَحْصُلُ مِنْ غَيْرِ مُوَاجَهَةِ الْمَرْئِيِّ وَمُبَايَنَتِهِ، وَهَذَا رَدٌّ لِمَا هُوَ مَرْكُوزٌ فِي الْفِطَرِ وَالْعُقُول[1].

[1] الكتاب: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ص:210

مؤلف الأصل: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة، فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم ذلك، عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصرَّ على الجحود بعد بلوغ العلم له، فهو كافر"[1].

ويقول شيخ الإسلام: "وإنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا، لا لامتناع الرؤيا، فهذه الشمس إذا حدق الرائي البصر في شعاعها، ضعُف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى الآدميين حتى أطاقهم رؤيته، ولهذا لما تجلى الله للجبل خرَّ موسى صعقًا، قال: سبحانك تبتُ إليك، وأنا أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولهذا كان البشر يعجزون عن رؤية الملَك في صورته إلا من أيده الله كما أيَّد نبينا ﷺ" [2].

المطلب الثاني: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من مسألة خلق أفعال العباد.

لا شك أن أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها، كما نص على ذلك سائر أئمة الإسلام، الإمام أحمد ومن قبله وبعده، حتى قال بعضهم: من قال: إن أفعال العباد غير مخلوقة، فهو بمنزلة من قال: إن السماء والأرض غير مخلوقة، وقال يحيى بن سعيد العطار: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة.

الفرع الأول: ذكره للأراء المعتزلة في هذه المسألة.

ليتضح رأي المعتزلة في أفعال العباد المباشرة؛ لابد من سياق شيء من أقوالهم التي قالوها بهذا الصدد، والتي تؤكد صحة ما ننسبه إليهم، فنقول بالله التوفيق.

يقول القاضي عبد الجبار – وهو يتكلم عن خلق الأفعال -: "..... والغرض به الكلام في أن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم، وأنهم المحدثون لها".

ويقول في موضع آخر: "اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها، ولا محدث

---

[1] ينظر: ((مجموع الفتاوى))(6 /486) .

2 ينظر ((منهاج السنة النبوية))(2 /332)

سواهم، وأن من قال أن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه، وأحالوا حدوث فعل من فاعلين".

أولا: ذكر أدلة القاضي عبد الجبار في مسألة خلق أفعال العباد.

فمثلا فيقول في سورة الأنفال (ص 144) ما نصه: "مسألة - وربما قيل في قوله تعالى (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى) كيف يصح ذلك مع القول بأن الله تعالى لا يخلق أفعال العباد. وجوابنا أنه صلّى الله عليه وسلم كان يرمي يوم بدر والله تعالى بلغ برميته المقاتل فلذلك أضافه تعالى الى نفسه كما أضاف الرمية أوّلا اليه بقوله اذ رميت والكلام متفق بحمد الله.[1]

ويقول في سورة الصافات (ص 298، 299) ما نصه: "مسألة- وربما قيل في قوله تعالى (أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ) أليس في ذلك تصريح بخلق أعمال العباد؟

وجوابنا ان المراد والله خلقكم وما تعملون من الأصنام فالاصنام من خلق الله وانما عملهم نحتها وتسويتها ولم يكن الكلام في ذلك فانه صلّى الله عليه وسلم أنكر عبادتهم فقال أتعبدون ما تنحتون وذلك الذي تنحتون، الله خلقه ولا يصح لما أورده عليهم معنى إلا على هذا الوجه وذلك في اللغة ظاهر لأنه يقال في النّجّار عمل السرير وان كان عمله قد تقضى وعمل الباب ونظير ذلك قوله تعالى في عصا موسى (فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ) المراد ما وقع أفكهم فيه فعلى هذا الوجه نتأول هذه الآية ومعنى قوله من بعد (وَقالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ).[2]

ثانيا: ذكر أدلة أمالي الشريف المرتضى في مسألة الإرادة وحرية الأفعال.

فمثلا يقول ما نصه: "تأويل آية - إن قال قائل: ما تأويل قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله وَيَجْعَلُ الرجس عَلَى الذين لاَ يَعْقِلُونَ} [يونس: 100].. فظاهر هذا الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم فعله بإذنه وأمره، وليس هذا مذهبكم. وإن حُمِل الإذن هنا على الإرادة، اقتضى أن مَن لم يقع منه الإيمان لم يرده الله منه، وهذا أيضاً بخلاف قولكم.

[1] ينظر: كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار ج1ص159.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج1ص354.

ثم جعل الرجس - الذي هو العذاب - على الذين لا يعقلون، ومَن كان فاقداً لعقله لا يكون مكلَّفاً. فكيف يستحق العذاب. وهو بالضد من الخبر المروى عن النبي ﷺ أنه قال: "أكثر أهل الجنة البُله"؟ الجواب: يقال له: في قوله تعالى: {إِلاَّ بِإِذْنِ الله} وجوه: منها أن يكون الإذن: الأمر، ويكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع إلا بعد أن يأذن الله فيه ويأمر به، ولا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه، ويجرى هذا مجرى قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله} [آل عمران: 145].. ومعلوم أن معنى قوله: "ليس لها" - في هذه الآية. هو ما ذكرناه، وإن كان الأشبه في هذه الآية التي ذُكِر فيها الموت أن يكون المراد بالإذن: العلم، ومنها أن يكون الإذن هو: التوفيق والتيسير والتسهيل. ولا شبهة في أن الله يُوفِّق لفعل الإيمان ويلطف فيه، ويُسهِّل السبيل إليه.. ومنها أن يكون الإذن: العلم، من قولهم: أذنتُ لكذا وكذا، إذا سمعته وعلمتَه. وأذنتُ فلاناً بكذا، إذا أعلمته، فتكون فائدة الآية: الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات، فإنه ممن لا تخفي عليه الخفيات. وقد أنكر بعض مَن لا بصيرة له أن يكون الإذْن - بكسر الألف وتسكين الذال - عبارة عن العلم، وزعم أن الذي هو العلم: الأُذن - بالتحريك - واستشهد بقول الشاعر:

إنَّ هَمَّى في سماع وأُذن [1].

ثالثا: ذكر أدلة الزمخشرى في مسألة خلق أفعال العباد.

ففي سورة آل عمران عند قوله تعالى في الآية [8]: {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}.. نجد الزمخشرى يستشعر من هذه الآية أن قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء، فمَن أراد الله هدايته هداه، ومَن أراد ضلاله أضله، ولكنه يفر من هذا الظاهر فيقول: {لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا} لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا {بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} وأرشدتنا لدينك. أو لا تمنعنا ألطافك بعد إذ لطفتَ بنا"[2].

وفي سورة المائدة عند قوله تعالى في الآية [41]: {وَمَن يُرِدِ الله فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ الله شَيْئاً أولئك الذين لَمْ يُرِدِ الله أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدنيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخرة عَذَابٌ عَظِيمٌ}..

[1] ينظر: كتاب أمالي الشريف المرتضى ج1 ص: 39

[2] ينظر: الكتاب: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للمؤلف أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ج1ص 399

نجد الزمخشرى لا يجزع من هذا الظاهر الذي يتشبث به أهل السُّنَّة ويتيهون به على خصومهم، بل نراه يفسِّرها حسب هواه ووفق مبدئه فيقول:{وَمَن يُرِدِ الله فِتْنَتَهُ} تركه مفتوناً وخذلاناً.. {فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ الله شَيْئاً} فلن نستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئاً، أولئك الذين لم يُرد الله أن يمنحهم من ألطافه ما يُطَهِّر به قلوبهم، لأنهم ليسوا من أهلها، لعلمه أنهم لا تنفع فيهم ولا تنجع: {إِنَّ الذين لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ الله لاَ يَهْدِيهِمُ الله} [النحل: 104].. {كَيْفَ يَهْدِي الله قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ} [آل عمران: 86] [1].

الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي على مسألة خلق أفعال العباد.

علق الشيخ رحمة الله عليه على مسألة خلق أفعال العباد عند فرقة المعتزلة.

يقول معلقا في كتابه على كلام القاضي عبد الجبار بقوله: كذلك يتأثر القاضى عبد الجبار بعقيدته الاعتزالية القائلة بأن الله تعالى لا يخلق أفعال العباد.

وعلق على كلام الشريف المرتضى بقوله: فأنت ترى من هذه المثُل وغيرها لو رجعت إليها في مكانها أن الشريف المرتضى تأثر في تأويله للآيات القرآنية بعقيدته الاعتزالية ودافع بكل ما يستطيع عن مذهبه، ورَدَّ كل شُبهة تَرِد عليه بما يدل على قوة ذهنه وسعة اطلاعه.

وقال أيضا عن الزمخشري ما نصه: ولقد تأثر الزمخشرى برأيه الاعتزالى في حرية الإرادة وخلق الأفعال، ولكنه وجد ما يصادمه من الآيات الصريحة في أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى، فأراد أن يتفادى هذا التصادم ويعمل على الخروج من هذه الورطة الكبرى، فساعده على ما أراد هذا المعنى الذي تمسك به المعتزلة ونفعهم في كثير من المواضع. وهو "اللُّطف" من الله، فباللُّطف منه تعالى يسهل عمل الخير على الإنسان، وبسلبه يصعب عليه عمل الخير.

هذا "اللُّطف" وما يتصل به من "التوفيق" ساعد الزمخشري على الخروج من الضائقة التي صادفته عندما تناول بالتفسير تلك الآيات القرآنية الصريحة في أن الله يخلق أفعال العباد خيرها وشرها، والتي يعتبرها أهل السُّنَّة سلاحاً قوياً لهم ضد هذه النظرية الاعتزالية.[2]

[1] ينظر: كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج1 ص 634

[2] ينظر: كتاب التفسير والمفسرون ج1 ص: 325

الفرع الثالث: مناقشة أهل السنة للاراء المعتزلة في مسألة خلق أفعال العباد.

أهل السنة يقولون: إن الله تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم، فأفعال العباد مخلوقة لله، كما قال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96] لكن العبد له اختيار ومشيئة وفعل إلا أن مشيئته تابعة لمشيئة الله، أنت الآن موجود مثلاً، تأتي إلى المسجد، وتستطيع أن تجلس في البيت، فلك اختيار ولا أحد يمنعك، فالإنسان يفعل باختياره وليس مجبوراً، إلا أن مشيئته واختياره تابعة لمشيئة الله، وهو مخلوق لله بذاته وأفعاله كما قال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96]، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.[1]

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله:

أَفْعَالُ الْعِبَادِ وَغَيْرُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ. وَأَكْثَرُ الْمُعْتَزِلَةِ يَقُولُونَ: إنَّ أَفْعَالَ الْعَبْدِ غَيْرُ مَقْدُورَةٍ. (الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَفْعَالُ نَفْسِهِ وَقَدْ نَطَقَتْ النُّصُوصُ بِهَذَا وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ} {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} {بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ} وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ. وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْأَعْيَانِ جَاءَتْ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ} {أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ} وَجَاءَتْ مَنْصُوصًا عَلَيْهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُهُ: {فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ} فَبَيَّنَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ أَنْفُسِهِمْ وَهَذَا نَصٌّ فِي قُدْرَتِهِ عَلَى الْأَعْيَانِ الْمَفْعُولَةِ وَقَوْلُهُ: {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ} و {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ} وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَهُوَ يَدُلُّ بِمَفْهُومِهِ عَلَى أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْجَبَّارُ عَلَيْهِمْ الْمُسَيْطِرُ وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ قُدْرَتَهُ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ: {فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} - عَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ مِنْ السَّلَفِ مِمَّنْ جَعَلَهُ مِنْ الْقُدْرَةِ - دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَعَلَى أَمْثَالِهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْمُوصِي لِأَهْلِهِ: {لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ. فَلَمَّا حَرَقُوهُ أَعَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَك عَلَى مَا صَنَعْت قَالَ: خَشْيَتُك يَا رَبِّ فَغَفَرَ لَهُ}. وَهُوَ كَانَ مُخْطِئًا فِي قَوْلِهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِي كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ وَإِنَّ اللَّهَ قَدَرَ عَلَيْهِ لَكِنْ لِخَشْيَتِهِ وَإِيمَانِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الْجَهْلَ وَالْخَطَأَ الَّذِي وَقَعَ مِنْهُ. وَقَدْ يُسْتَدَلُّ بِقَوْلِهِ: {أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ} إلَى قَوْلِهِ؛ {فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ} عَلَى قَوْلِ مَنْ جَعَلَهُ مِنْ الْقُدْرَةِ فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ

[1] ينظر: شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث. للمؤلف عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي

الْقُدْرَةَ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ قَادِرًا أَيْضًا عَلَى خَلْقِهِ فَالْقُدْرَةُ عَلَى خَلْقِهِ قُدْرَةٌ عَلَيْهِ وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهِ قُدْرَةٌ عَلَى خَلْقِهِ وَجَاءَ أَيْضًا الْحَدِيثُ مَنْصُوصًا فِي مِثْلِ {قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي مَسْعُودٍ لَمَّا رَآهُ يَضْرِبُ عَبْدَهُ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْك مِنْك عَلَى هَذَا}. فَهَذَا فِيهِ بَيَانُ قُدْرَةِ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْعَبْدِ وَأَنَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْهِ مِنْهُ عَلَى عَبْدِهِ وَفِيهِ إثْبَاتُ قُدْرَةِ الْعَبْدِ. وَقَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِي " قُدْرَةِ الرَّبِّ وَالْعَبْدِ " فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: كِلَا النَّوْعَيْنِ يَتَنَاوَلُ الْفِعْلَ الْقَائِمَ بِالْفَاعِلِ وَيَتَنَاوَلُ مَقْدُورَهُ وَهَذَا أَصَحُّ الْأَقْوَالِ وَبِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَهُوَ أَنَّ كُلَّ نَوْعٍ مِنْ الْقُدْرَتَيْنِ يَتَنَاوَلُ الْفِعْلَ الْقَائِمَ بِالْقَادِرِ وَمَقْدُورِهِ الْمُبَايِنِ لَهُ وَقَدْ تَبَيَّنَ بَعْضُ مَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ فِي قُدْرَةِ الرَّبِّ. وَأَمَّا قُدْرَةُ الْعَبْدِ: فَذَكَرَ قُدْرَتَهُ عَلَى الْأَفْعَالِ الْقَائِمَةِ بِهِ كَثِيرَةٌ وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ النَّاسِ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ لِلْعَبْدِ قُدْرَةً مِثْلَ قَوْلِهِ: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} {فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا}.{وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ}. الْآيَةَ. وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبِك}.[1]

[1]: مجموع الفتاوى المجلد 8 ص 11-12

المطلب الثالث: موقف الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي من نفي المعتزلة للمس والسحر.

الفرع الأول: ذكره للأراء أئمة المعتزلة في مسألة المس والسحر.

أولا: القاضي عبد الجبار في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن.

فيقول في سورة البقرة (ص 50) ما نصه: "مسألة - وربما قيل ان قوله (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ) كيف يصح ذلك وعندكم ان الشيطان لا يقدر على مثل ذلك. وجوابنا إن مس الشيطان إنما هو بالوسوسة كما قال تعالى في قصة أيوب (مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ) كما يقال فيمن تفكر في شيء يغمه قد مسه التعب وبين ذلك قوله في صفة الشيطان (وَما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي) ولو كان يقدر على ان يخبط لصرف همته إلى العلماء والزهاد وأهل العقول لا الى من يعتريه الضعف وإذا وسوس ضعف قلب من يخصه بالوسوسة فتغلب عليه المرة فيتخبط كما يتفق ذلك في كثير من الانس إذا فعلوا ذلك بغيرهم. "[1].

ويقول في سورة الناس (ص 385، 386): "مسألة - وربما قيل في قوله تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ) أليس ذلك يدل على ان الشيطان يؤثر في الانسان حتى أمرنا بأن نتعوذ من شرّه وأنتم تقولون إنه لا على شيء من ذلك؟ وجوابنا أنه تعالى بيّن أن هذا الوسواس من الجنّة والناس ومعلوم ان من يوسوس من الناس لا يخبط ولا يحدث فيمن يوسوس له تغيير عقل وجسم فكذلك حال الشيطان ومع ذلك فلا بد في وسوستهم من أن يكون ضرر يصح ان يتعوذ بالله تعالى منه وهذا يدل إذا تأمله المرء على قولنا بان العبد مختار لفعله وذلك لأنه تعالى لو كان يخلق كل هذه الامور فيه لم يكن لهذا التعوذ معنى لأنه إن اراد خلق ما يضره فيه وخلق المعاصي فيه فهذا التعوذ وجوده كعدمه وانما ينفع ذلك متى كان العبد مختارا فاذا أتى بهذا التعوذ كان أقرب الى ان لا يناله من قبل الجنة والناس ما كان يناله لولا ذلك. "[2].

---

[1] ينظر: كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار ج1 ص54.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج1ص490.

ثانيا: ذكر أدلة الزمخشرى في مسألة المس والسحر.

حيث يقول: "النفَّاثات: النساء أو النفوس، أو الجماعات السواحر، اللاتي يعقدن عُقَداً في الخيوط، وينفثن عليها ويرقين. والنفث: النفخ من ريق. ولا تأثير لذلك، اللَّهم إلا إذا كان ثَمَّ إطعام شيء ضار، أو سقيه، أو إشمامه، أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه، ولكن الله عَزَّ وجَلَّ، قد يفعل عند ذلك فعلاً على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق، من الحشوية والجهلة من العوام، فينسبه الحشو والرعاع إليهن وإلى نفثهن، والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون إلى ذلك ولا يعبأون به. فإن قلت: فما معنى الاستعاذة من شرِّهن؟ قلت: فيها ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يُستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن إثمهن في ذلك.

والثاني: أن يُستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن.

والثالث: أن يُستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن.

ويجوز أن يُراد بهن النساء الكيَّادات من قوله: {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} [يوسف: 28] تشبيهاً لكيدهن بالسحر والنفث في العُقَد، أو اللاتي يفتنَّ الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن، كأنهن يسحرنهم بذلك".[1]

الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي على تأويل أيات المس والسحر.

يقول الشيخ في كتابه على كلام القاضي عبد الجبار عن مسألة السحر كذلك نراه يُفسِّر الآيات التي تدل على أن الشيطان له قدرة على أن يؤثر في الإنسان بما يوافق مذهبه.[2]

وقال أيضا على كلام الزمخشري: ثم إن الزمخشرى - كغيره من المعتزلة - لا يقول بالسحر ولا يعتقد في السَحَرة، ولهذا نجده عندما يفسِّر سورة الفلق التي تشهد لأهل السُّنَّة ولا تشهد له، لا تخونه مهارته، ولا تعوزه الحيلة التي يخرج بها في تفسيره من هذه الورطة الصريحة، كما نجده يشدِّد النكير ويغرق في الاستهزاء والسخرية بأهل السُّنَّة القائلين بحقيقة السحر، وفي الحق أن هذه محاولة عقلية عنيفة من الزمخشرى يريد من ورائها أن يحوِّل الحقائق التي ورد بوقوعها الكتاب

[1] التفسير والمفسرون ص 325/1

[2] ينظر: المصدر السابق ج1ص 282

والسُّنَّة. إلى ما يتناسب مع هواه وعقيدته. ولقد دهش ابن المنير من هذه المحاولة وحكم على الزمخشرى بأنه: "استفزَّه الهوى حتى أنكر ما عُرِف، وما به إلا أن يتبع اعتزاله، ويغطى بكفه وجه الغزالة".[1]

الفرع الثالث: مناقشة أهل السنة للأراء المعتزلة في مسألة المس والسحر.

قال الأمام القرطبي: ذَهَبَ أَهْلُ السُّنَّةِ إِلَى أَنَّ السِّحْرَ ثَابِتٌ وَلَهُ حَقِيقَةٌ. وَذَهَبَ عَامَّةُ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَبُو إسحاق الأسترآبادي مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ إِلَى أَنَّ السِّحْرَ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْوِيهٌ وَتَخْيِيلٌ وَإِيهَامٌ لِكَوْنِ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ بِهِ، وَأَنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ الْخِفَّةِ وَالشَّعْوَذَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: " يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعى «1» " وَلَمْ يَقُلْ تَسْعَى عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنْ قَالَ" يُخَيَّلُ إِلَيْهِ". وَقَالَ أَيْضًا: " سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ «2» ". وَهَذَا لَا حُجَّةَ فِيهِ، لِأَنَّا لَا نُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ التَّخْيِيلُ وَغَيْرُهُ مِنْ جُمْلَةِ السِّحْرِ، وَلَكِنْ ثَبَتَ وَرَاءَ ذَلِكَ أُمُورٌ جَوَّزَهَا الْعَقْلُ وَوَرَدَ بِهَا السَّمْعُ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ ذِكْرِ السِّحْرِ وَتَعْلِيمِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَقِيقَةٌ لَمْ يُمْكِنْ تَعْلِيمُهُ، وَلَا أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ يُعَلِّمُونَهُ النَّاسَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لَهُ حَقِيقَةٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قصة سحرة فرعون: " وَجاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ" وَسُورَةِ" الْفَلَقِ"، مَعَ اتِّفَاقِ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ سَبَبَ نُزُولِهَا مَا كَانَ مِنْ سِحْرِ لَبِيَدِ بْنِ الْأَعْصَمِ، وَهُوَ مِمَّا خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيَدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، الْحَدِيثَ. وَفِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا حُلَّ السِّحْرِ: (إِنَّ اللَّهَ شَفَانِي). وَالشِّفَاءُ إِنَّمَا يَكُونُ بِرَفْعِ الْعِلَّةِ وَزَوَالِ الْمَرَضِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لَهُ حَقًّا وَحَقِيقَةً، فَهُوَ مَقْطُوعٌ بِهِ بِإِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولُهُ عَلَى وُجُودِهِ وَوُقُوعِهِ. وَعَلَى هَذَا أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ الَّذِينَ يَنْعَقِدُ بِهِمُ الْإِجْمَاعُ، وَلَا عِبْرَةَ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ بِجُنَالَةِ الْمُعْتَزِلَةِ وَمُخَالَفَتِهِمْ أَهْلَ الْحَقِّ.[2]

[1] ينظر: المصدر السابق ج1 ص 325

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ج2ص 46

المطلب الرابع: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من التشبيه والمجاز عند المعتزلة

يعتبر التأويل العقلي من أهم الركائز والأسس التي يبنى عليها المنهج الاعتزالي، ويظهر ذلك جليا لكل من قرأ ما ألفه المنتسبون لهذا الفكر وقد وضعوا قواعد وأطر تحكم هذا التأويل منها ما هو لغوي ومنها ما هو خاضع لعلم الكلام فالتأويل عندهم لا يقبل فقط من العالم باللغة العربية بل لابد من أن يتوفر في المتعاطي للتأويل علم آخر هو علم الكلام، وهو عندهم العلم الذي يقرر أصول الدين وأصول النظر ومن هنا ومن خلال قراءتنا لبعض الكتب المؤلفة في الفكر الاعتزالي نورد منها.

الفرع الأول: ذكر أراء أئمة المعتزلة في المجاز

أولا: أدلة القاضي عبد الجبار في مسألة المجاز فمثلاً يقول في سورة الأعراف (ص 140) ما نصه: "مسألة - وربما قيل في قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى) وفي الخبر ان جميع بني آدم أخذ عليهم المواثيق من ظهر آدم صلّى الله عليه وسلم كيف يصح ذلك. وجوابنا أن القوم مخطئون في الرواية فمن المحال أن يأخذ عليهم المواثيق وهم كالذر لا حياة لهم ولا عقل. فالمراد انه أخذ الميثاق من العقلاء بأن أودع في عقلهم ما ألزمهم اذ فائدة الميثاق أن يكون منبها وان يذكر المرء بالدنيا والآخرة وذلك لا يصح الا في العقلاء وظاهر الآية بخلاف قولهم لأنه تعالى أخذ من ظهور بني آدم لا من آدم، والمراد أنه أخرج من ظهورهم ذرية أكمل عقولهم فأخذ الميثاق عليهم وأشهدهم على أنفسهم بما أودعه عقلهم.[1]

ومثلاً في سورة الرعد يقول في (ص 181) ما نصه: "مسألة -ومتى قيل فما معنى قوله تعالى (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ) وكيف يصح التسبيح من الرعد. وجوابنا ان المراد دلالة الرعد وتلك الاصوات الهائلة على قدرته وعلى تنزيهه وذلك كقوله تعالى (سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) لدلالة الكل على أنه منزه عما لا يليق ولذلك قال (وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) ففضل بين الامرين وقوله بعد (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً) معناه يخضع

[1] ينظر: تنزيه القرآن عن المطاعن القاضى عبد الجبار ج1ص 153.

فالمكلف العارف بالله يخضع طوعا وغيره يخضع كرها لانا نعلم ان نفس السجود لا يقع من كل واحد ".[1]

ثانيا: أدلة الزمخشري في المجاز وتذرعه على الفروض المجازية، وتذرعه بالتمثيل والتخييل فيما يُستبعد ظاهره:

فمثلاً عند قوله تعالى في الآية [72] من سورة الأحزاب: {إِنَّا عَرَضْنَا الأمانة عَلَى السماوات والأرض والجبال}.. الآية، يقول ما نصه: "وهو يريد بالأمانة الطاعة، فعظَّم أمرها، وفَخَّم شأنها. وفيه وجهان:

أحدهما: أن هذه الأجرام العظام من السماوات والأرض والجبال، قد انقادت لأمر الله عَزَّ وعلا انقياد مثلها، وهو ما يتأتى من الجمادات، وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها، حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته إيجاداً، وتكويناً، وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة، كما قال: {قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ} [فصلت: 11].. وأما الإنسان، فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات ويليق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه - وهو حيوان عاقل صالح للتكليف - مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع، والمراد بالأمانة: الطاعة، لأنها لازمة الوجود، كما أن الأمانة لازمة الأداء. وعرضها على الجمادات وإباؤها وإشفاقها مجاز. وأما حمل الأمانة، فمن قولك: فلان حامل للأمانة ومحتمل لها، تريد أنه لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها، لأن الأمانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها، ألا تراهم يقولون: ركبته الديون، ولى عليه حق.. فإذا أدَّاها لم تكن راكبة له ولا هو حاملاً لها. ونحوه قولهم: لا يملك مولى لمولى نصراً، يريدون أنه يبذل النصرة له ويسامحه بها ولا يمسكها الخاذل، ومنه قول القائل:

أخوك الذي لا تملك الحس نفسه... وترفض عند المحفظات الكتائف أي لا يمسك الرقة والعطف إمساك المالك الضنين ما في يده، بل يبذل ذلك ويسمح به. ومنه قولهم: أبغض حق أخيك، لأنه إذا أحبه لم يخرجه إلى أخيه ولم يؤدِّه، وإذا أبغضه أخرجه وأدَّاه.[2] فمعنى: {فَأَبَيْنَ

[1] ينظر: المصدر السابق ج1ص201

[2] ينظر: كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للأمام الزمخشري ج 3 ص564.

أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسان} [الأحزاب: 72]: فأبين إلا أن يؤدينها وأبى الإنسان إلا أن يكون محتملاً لها لا يؤدّيها. ثم وصفه بالظلم لكونه تاركاً لأداء الأمانة، وبالجهل لإخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو أداؤه.[1]

والثاني: أنَّ ما كُلِّفه الإنسان بلغ من عظمه وثقل محمله، أنه عُرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه وأشده أن يتحمله ويستقل به، فأبى حمله والاستقلال به، وأشفق منه، وحمله الإنسان على ضعفه ورخاوة قوته {إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} [الأحزاب: 72] حيث حمل الأمانة ثم لم يفي بها، وضمنها ثم خاس بضمانه فيها: ونحو هذا الكلام كثير في لسان العرب، وما جاء القرآن إلا على طرقهم وأساليبهم. ومن ذلك قولهم: "لو قيل للشحم أين تذهب؟ لقال: أسوى العوج" وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم والجمادات، وتصور مقاولة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه، كما أن العجف مما يقبح حسنه، فصوَّر أثر السمن فيه تصويراً هو أوقع في نفس السامع، وهي به آنس، وله أقبل وعلى حقيقته أوقف، وكذلك تصوير عظم الأمانة، وصعوبة أمرها، وثقل محملها، والوفاء بها.

الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي على تأويل المجاز عند المعتزلة

يقول الشيخ على كلام القاضي عبد الجبار:

كذلك نرى القاضي عبد الجبار يقف أمام الآيات التي تبدو في ظاهرها غريبة مستبعَدة، موقف النفور من جواز إرادة المعنى الحقيقي، والتخلص من هذا الظاهر المستغرَب بحمل الكلام على المجاز والتشبيه.

وقد رأينا كيف حمل القاضي حملته الشعواء في مقدمة كتابه على مَن يحمل مثل هذه الآية على حقيقتها، وكيف حكم عليه بأنه ضال لا ينتفع بما يقرأ من كتاب الله.

يقول أيضا على كلام الزمخشري:

ثم إن هذه الطريقة التي يعتمد عليها الزمخشري في تفسيره - أعنى طريقة الفروض المجازية، وحمل الكلام الذي يبدو غريباً في ظاهره على أنه من قبيل التعبيرات التمثيلية أو التخييلية - قد

[1] ينظر: المصدر السابق ج3ص565.

أثارت حفيظة خصمه السُّنِّي ابن المنير الإسكندرى عليه، فاتهمه بأشنع التهم في كثير من المواضع التي تحمل هذا الطابع، ونسبه فيها إلى قِلَّة الأدب وعدم الذوق.[1]

الفرع الثالث: أقوال أهل السنة والجماعة في مسألة المجاز

بعد عَصْرَيي الإمام ابن تيمية وابن القيم بنهاية النص الأول من القرن الثامن الهجري (751) توقف الجدل حول إنكار المجاز، قلم يعُدْ أحد متحمساً لإنكاره، ولا أحد كتب في إنكاره مصنفاً منفرداً، ولا أعلن - رأياً ولو مختصراً فيه يفيد إنكاره للمجاز، بيد أن بعض الكاتبين في علوم اللغة كـ الإمام السيوطي، أو علوم القرآن كبدر الدين الزركشي حكوا الخلاف السابق فيه، بدءاً من عصور دواد الظاهري وابنه مُحَمَّد أبي بكر، وأبي إسحاق الاسفرائيني، وسعيد بن منذر البلوطي وكذلك صنع مثلهما علماء أصول الفقه.

وقد أطبقوا - جميعاً - على حكاية الخلاف، وذكر شبهات المنكرين ثم الرد عليها، معلنين في النهاية اقرارهم بوقوع المجاز في القرآن الكريم خاصة، وفي اللغة العربية عامة ومما قاله بدر الدين الزركشي في الرد على منكري وقوع المجاز في القرآن.

"من أسقط المجاز من القرآن أسقط شطر الحسن".[2]

وذهب ابن تيمية إلى أنكار القول بالمجاز

حين يذكر الإمام ابن تيمية بين منكري المجاز فإنه يمثل في هذا المقام قطب الدائرة، لأن من أنكر المجاز قبله لم يتحمسوا للإنكار حماسته، ولم يثوروا ثورته، ولم ينزحوا نزحه، ولو يقلبوا وجوه القول تقليبه، ولم يكن بين أيديهم من دواعي الإنكار ما كان بين يديه.

فقد أدار ابن تيمية - رحمه الله - المعركة من جديد بسلاح جديد، واستأنف البحث من حيث لم يدر سابقوه، ولم يعتمد الإمام في إنكار المجاز على الأسباب التي أعتمد عليها سابقوه بل اجتهد ما وسعه الإجتهاد في التترس بدروع أخرى، وأخذ يرمي من ورائها سهامه[3]

---

[1] ينظر: التفسير والمفسرون ج1ص 317

[2] كتاب: المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، لمؤلف: عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني (المتوفى: 1429هـ)

[3] ينظر: المصدر السابق ص7 .

يقول الامام ابن تيمية رحمه الله:

1- إن سلف الأمة لم يقولوا به، ولم يقسموا الكلام صراحة إلى حقيقة ومجاز إلا عبارة وردت عن الإمام أحمد إمام المذهب الحنبلي قال فيها "هذا من مجاز اللغة" توجيهاً لما ورد في القرآن من "إنَّا ونحن" حديثاً عن نفسه، وقد فسرها الإمام ابن تيمية تفسيراً يُبْعِدها عن المجاز.

2- إنكار أن يكون للغة وضع أول تفرع عنه المجاز باستعمال اللفظ في غير ما وضع له أولاً كما يقول المجازيون.

3- إنكار التجريد والإطلاق في التراكيب اللغوية، بل هي دائماً مقيدة بأي نوع من القيود، وهدفه من هذا وأد فكرة المجاز؛ لأن المجازيين يقولون ان التركيب المطلق الخالي من التقييد بالقرائن المجازية حقيقة لغوية، أما المقيد بتلك القرائن فهو مجاز.

4- إن المجاز نشأ وترعرع في بيئات المعتزلة والجهمية ومن وافقهم.

5- مناقشة النصوص التي استدل بها مجوزو المجاز وإخراجها من المجاز.

هذه الدعائم هي التي أدار عليها الإمام الحديث عن نفي المجاز لا في القرآن وحده، ولكن فيه وفي اللغة بوجه عام ومن يقرأ ما كتبه في الإيمان يجزم بأن الإمام ابن تيمية ليس له في المجاز مذهب سوى الإنكار القاطع.[1]

ولكن للأمام رحمه الله مذهب أخر، مذهب الإقرار مع حمل كثير من النصوص الشرعية عليه، نقل الإمام ابن تيمية عن السلف تأويلات كثيرة، صُرِف فيها اللفظ عن ظاهره ومن ذلك:

معية الله وقربه من خلقه:

حكى الإمام في معية الله وقربه مذاهب، وارتضى منها مذهباً واحداً هو المذهب الرابع، ونسبه إلى سلف الأمة من أئمة الدين والعلم وشيوخ العلم والعباد كما يقول الإمام نفسه: "إنهم أمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير تحريف للكلم، وأثبتوا أن الله تعالى فوق سمواته، وأنه على عرشه بائن من خلقه، وهم بائنون منه، وهو أيضاً مع العباد - عموماً - يعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية".[2]

[1] ينظر: المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار ج1 ص 9.

[2] ينظر: المصدر نفسه ج1ص 11.

وبعد أن أسند هذا التأويل إلى السلف - عموماً - عاد فأسنده إلى الإمام أحمد شيخ المذهب، قال: إن حنبل بن إسحق سأل الإمام أبا عبد الله عن قوله تعالى: {إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا....} فقال: علمه: عالم الغيب والشهادة محيط بكل شيء".

إذن فلفظاً المعية والقرب هنا مصروفان عن ظاهرهما، والسر في هذا الصرف هو نفي المماسة الحسية، وها ما يقوله مجوزو المجاز في مثل هذه المواضع القرب والمعية - وهما عند المجازيين إن لم تُسغْ فيهما الكناية لجواز إرادة المعنى الظاهر فيعل ساغ فيهما المجاز المرسل بكل يسر.[1]

موقف الإمام ابن قيم الجوزية من المجاز مثل موقف شيخه الإمام ابن تيمية، والتشابه بين موقفيهما يكاد يبلغ حد المماثلة التامة في كل الوجوه.

فقد أنكر ابن القيم المجاز بشدة في كتابه "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة" وحشد أكثر من خمسين وجهاً لإنكار المجاز. كما أنكره شيخه الإمام ابن تيمية في كتابه "الإيمان" وبذل جهداً جدلياً نظرياً بالغ المدى في إنكاره كما كتب فصلاً ضافياً في قسم أصول الفقه ردد فيه ما قاله في كتابه "الإيمان".

والإمام الشيخ أقر بالمجاز تأولاً وتصريحاً في مواضع متعددة من مؤلفاته الأخرى كما تقدم.

وكذلك الإمام التلميذ أقر بالمجاز تأويلاً وتصريحاً في مواضع مختلفة من مؤلفاته الأخرى كما سيأتي ومعنى هذا أن لابن القيم مذهبين في المجاز، مذهباً متعارفاً مشهوراً هو الإنكار، ومذهباً غير مشهور وهو الإقرار.[2]

المطلب الخامس: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من الهداية والضلال (العدل):

يرى المعتزلة أن الهداية والإضلال لا يكون بمعنى خلق الاهتداء والضلالة، بناء على مذهبهم من العبد يخلق أفعال نفسه. ولذلك يرون أن الهداية من الله تعالى تكون بمعنى الإرشاد والدعاء والإبانة للحق وليس له تعالى من هداية القلوب شيء. والإضلال إذا ورد مضافا إلى الله يكون على وجهين: أحدهما - أن يقال انه أضل عبدا بمعنى انه سماه ضالا، والثاني - على معنى انه جازاه على ضلالته.

---

[1] لكتاب: المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، لمؤلف: عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني (المتوفى: 1429هـ ص: 11

[2] لكتاب: المصدر السابق ص 23

الفرع الأول: ذكره للأراء المعتزلة في الهداية والظلال.

ولقد تفرد القاضي عبد الجبار في هذه المسألة والتي أوردها الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي ونذكر منها:

فمثلاً يقول في سورة البقرة (ص 9، 10) ما نصه: "مسألة -قالوا فقد قال تعالى (خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ) وهذا يدل على أنه قد منعهم من الايمان ومذهبكم بخلافه وكيف تأويل الآية. وجوابنا ان للعلماء في ذلك جوابين، أحدهما أنه تعالى شبه حالهم بحال الممنوع الذي على بصره غشاوة من حيث أزاح كل عللهم فلم يقبلوا كما قد تعين للواحد الحق فتوضحه فاذا لم يقبل صح أن تقول انه حمار قد طبع الله على قلبه وربما تقول انه ميت وقد قال تعالى للرسول (إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى) وكانوا أحياء فلما لم يقبلوا شبههم بالموتى وهو كقول الشاعر.

لقد اسمعت لو ناديت حيا... ولكن لا حياة لمن تنادي ويبين ذلك انه تعالى ذمهم ولو كان هو المانع لهم لما ذمهم وانه ذكر في جملة ذلك الغشاوة على سمعهم وبصرهم وذلك لو كان ثابتا لم يؤثر في كونهم عقلاء مكلفين. والجواب الثاني ان الختم علامة يفعلها تعالى في قلبهم لتعرف الملائكة كفرهم وانهم لا يؤمنون فتجتمع على ذمهم ويكون ذلك لطفا لهم ولطفا لمن يعرف ذلك من الكفار أو يظنه فيكون أقرب إلى أن يقلع عن الكفر وهذا جواب الحسن رحمه الله ولذلك قال تعالى (وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ).[1]

ومثلاً في سورة الأعراف يقول في (ص 140) ما نصه: "مسألة - وربما قيل في قوله تعالى (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ) أليس ذلك يدل على أنه يخلق الهدى والضلال. وجوابنا ان المراد ومن يهد الله الى الجنة والثواب فهو المهتدي في الدنيا ومن يضلل عن الثواب الى العقاب (فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ) في الدنيا وسبيل ذلك ان يكون بعثا من الله تعالى على الطاعة وكذلك قوله تعالى (مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ) المراد من يضلله عن الثواب في الآخرة ولا هادي له اليه ومعنى قوله (وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ) انا نخلي بينهم وبين ذلك وان كنا قد أزحنا العلة وسهلنا السبيل الى الطاعة ومثلاً في سورة الحج يقول في (ص 240،

[1] ينظر: الكتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبارج1ص 14

241) ما نصه: "مسألة – وربما قيل في قوله تعالى (وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ) ان ذلك يدل على أنه يهدي قوما دون قوم بخلاف قولكم ان الهدى عام.

وجوابنا ان المراد يكلف من يريد لأن في الناس من لا يبلغه حد التكليف أو يحتمل ان يريد الهداية إلى الثواب لأنها خاصة في المطيعين دون العصاة ورغّب تعالى المؤمن في تحمل المشاق واحتمال ما يناله من المبطلين بقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصارى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ).

فبيّن حسن عاقبة المؤمن عند الفضل ليكون في الدنيا وإن لحقه الذل صابرا وعلى هذا الوجه قال صلّى الله عليه وسلم" الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر".[1]

الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي على هذه المسألة.

قال الشيخ في كتابه على كلام القاضي عبد الجبار

" فأنت ترى من هذا كله: أنه يفر من القول بأن الله تعالى هو الذي يصرف العبد عن طريق الهدى إلى طريق الضلال أو العكس، تمشياً مع مذهبه وعقيدته.. "[2]

الفرع الثالث: مناقشة أهل السنة والجماعة في الهداية والضلال.

من أصول أهل السنة في هذا المقام، الإيمانُ بأن لله نعمة وفضلاً على المؤمنين، وأن كل من آمن فإنه إنما آمن بفضل الله ونعمته عليه، وكل من كفر فإنما كفر بما صرف نفسه، أو صرفه الشيطان عن الهدى، والله سبحانه وتعالى يهدي على معنى أنه يوفق، ويهدي على معنى أنه يبين بما ينزل في كتابه، أو يبعث به رسله عليهم الصلاة والسلام.

وقد نازعت المعتزلة في هذه المسألة، فقالوا: إن الله -سبحانه وتعالى وتقدس عن قولهم- يهدي بمعنى: يبين، وأما الهدى الذي هو التوفيق فإنه يستوي فيه الناس.

ولا شك أن هذا أصل باطل، فإن الله قال لنبيه: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: 56]، ولو كانت الهداية هي البيان لم يصح نفيها، لأن النبي ﷺ من حيث كونه هادياً مبيناً يهدي من يشاء، وقد هدى عمه بأن علمه وبين له، وإنما المراد هنا:

[1] ينظر: المصدر السابق 1ص 271.

[2] ينظر: المصدر السابق ج1ص 282.

(إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) أي: لا تستطيع التوفيق؛ لأنه عليه الصلاة والسلام بشر ليس بيده هذا الأمر، ولهذا قال: (وَلَكِنَّ الله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) أ

أي يوفق من يشاء.[1]

﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىٓ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف 178]

القول في تأويل قوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الهداية والإضلال بيد الله، و"المهتدي" =وهو السالك سبيل الحق، الراكبُ قصدَ المحجّة= في دينه، مَن هداه الله لذلك، فوفَّقه لإصابته. والضالُّ من خذله الله فلم يوفقه لطاعته، ومن فعل الله ذلك به فهو "الخاسر": يعني الهالك.[2]

المطلب السادس: موقف الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي من المنزل بين المنزلتين

الفرع الأول: ذكره لقول القاضي عبد الجبار في هذه المسألة:

أولا: رأي القاضي عبد الجبار

ففي سورة الأنفال في قوله تعالى: {إِنَّمَا المؤمنون الذين إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الذين يُقِيمُونَ الصلاة وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أولائك هُمُ المؤمنون حَقّاً} [الأنفال: 2-4].. نجده في (ص 143) يقول ما نصه: "وكل ذلك يدل على أن الإيمان قول وعمل، ويدخل فيه كل هذه الطاعات، وأن المؤمن لا يكون مؤمناً إلا أن يقوم بحق العبادات، ومتى وقعت منه كبيرة خرج عن أن يكون مؤمناً".

وفي سورة الإنسان يقول في (ص 359، 360) ما نصه: "مسألة - وربما قيل في قوله تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السبيل إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} [الإنسان: 3]: أما يدل ذلك على أنه ليس من المكلَّفين إلا كافر ومؤمن؟ وجوابنا: أن الشاكر قد يكون شاكراً وإن لم يكن مؤمناً برَّاً تقياً، لأن الفاسق بغضب أو غيره قد يكون شاكراً فلا يدل على ما قالوا، بل في الآية دلالة على ما نقول

[1] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، [يوسف الغفيص]

[2] جامع البيان في تأويل القرآن مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) الجزء 13صفحة 276.

من أن الكافر والمؤمن هما سواء في أن الله تعالى قد هداهما، لا كما قالت المجبِّرة: إنه تعالى إنما هدى المؤمنين. والمراد به أنه دلَّ الجميع وأزال عِلَّتهم، فمَن عصى فمِن جهة نفسه أُتِيَ".[1]

الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَّد الحسين الذهبي على هذه المسألة

ولما كان القاضى عبد الجبار يقول - كغيره من المعتزلة - بالمنزلة بين المنزلتين، فإنَّا نراه يتأثر بهذه العقيدة الاعتزالى، فلا يكاد يمر بآية تعارض مذهبه إلا صرفها عن ظاهرها، ومال بها إلى ناحية مذهبه.[2]

الفرع الثالث: مناقشة أهل السنة والجماعة لمسألة المنزلة بين المنزلتين

لقد تمسك المعتزلة في قولهم بالمنزلة بين المنزلتين بشبهات، منها ما يلي

الشبهة الأولى يقول واصل بن عطاء: "وجدت أحكام الكفار المجمع عليها المنصوصة في القرآن كلها زائلة عن صاحب الكبيرة، فوجب زوال اسم الكفر عنه بزوال حكمه، لأن الحكم يتبع الاسم، كما أن الاسم يتبع الفعل، وأحكام الكفر المجموع عليها... على ضربين ...

الأول: حكم أهل الكتاب: قال تعالىﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[3]

فهذا حكم الله في أهل الكتاب، وهو زائل عن صاحب الكبيرة.

الثاني: حكم الله في مشركي العرب: قال تعالى: ﭽﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖﮗ ﭼ[4] فهذا حكم الله في مشركي العرب وفي كل كافر سوى أهل الكتاب، وهو زائل عن صاحب الكبيرة؛ ثم قد جاء في السنة المجمع عليها أن أهل الكفر لا يتوارثون، ولا يدفنون في مقابر أهل القبلة، وليس يفعل ذلك بصاحب الكبيرة.

---

[1]: ينظر: كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار ج1ص443

[2] ينظر: التفسير والمفسرون ج1ص: 285

[3]ينظر: سورة التوبة الأية 29

[4] سورة مُحَّد الأية 4.

وحكم الله في المنافق: أنه إن ستر نفاقه وكان ظاهره الإسلام، فهو مسلم له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم. وإن ظهر كفره استتيب، فإن تاب وإلا قتل، وهذا الحكم زائل عن صاحب الكبيرة. وحكم الله في المؤمن الولاية والمحبة والوعد بالجنة. قال تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ چ[1]

وقال تعالىچ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چ[2]، وقال تعالى چھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ [التوبة: 72] وحكم الله في صاحب الكبيرة أن لعنه وأعد له عذاباً أليماً. قال تعالى: ... أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [هود: 18] وقال تعالى: وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [الانفطار: 14] وما أشبه ذلك من القرآن، فوجب أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن لزوال أحكام المؤمن عنه في كتاب الله، ووجب أنه ليس بكافر، لزوال أحكام الكفار عنه، ووجب أنه ليس بمنافق لزوال أحكام المنافقين عنه في سنة رسول الله ﷺ، ووجب أنه فاسق فاجر لتسمية الله له بذلك. لذا فهو فاسق مخلد في النار لتوعد الله له بذلك، ولكنه في عذاب أخف من عذاب الكافر. انتهى كلام واصل بن عطاء بتصرف[3].

ويقول في موضع آخر: "إن الإيمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمناً وهو اسم مدح، والفاسق لم يستكمل خصال الخير، ولا استحق اسم المدح، فلا يسمى مؤمناً، وليس هو بكافر أيضاً؛ لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لا وجه لإنكارها، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة؛ فهو من أهل النار خالداً فيها؛ إذ ليس في الآخرة إلا فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير، ولكنه تخفف عنه النار[4]"المناقشة: نقول لهم: أما قولكم أنه ليس بكافر، فهذا نوافقكم عليه؛ وأما قولكم أنه ليس بمنافق فكذلك هو ليس بمنافق؛ لأن كبيرته لا توجب استتابته، فإن تاب وإلا قتل كما يعمل مع المنافق إذا

[1] سورة البقرة 257.

[2] سورة الأحزاب الاية 47

[3] ((الانتصار)) (ص118)، و((طبقات ابن المرتضى)) (ص8)، وانظر ((شرح الأصول الخمسة)) (ص713، 714).

[4] ((الملل والنحل)).(48/ 1)

ظهر نفاقة، أما إذا لم يظهر لم يعلم هل هو منافق أم لا، لذا يعامل معاملة المسلمين.
وأما قولكم: إنه ليس بمؤمن، فهذا على إطلاقه لا نوافقكم عليه؛ بل نقول: هو مؤمن ناقص الإيمان قد نقص إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية، فهو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يكون له الاسم مطلقاً، ولا يسلب منه مطلق الإيمان.
ومما يدل على أن الفاسق لم تخرجه كبيرته من الإيمان ما يلي:
1- الآيات والأحاديث الناطقة بإطلاق لفظ الإيمان على العاصي كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ... الآية (البقرة: 178) فقد سمى الله القاتل أخاً للمقتول وهي الأخوة الإيمانية، مما يدل على أن كبيرة القتل لم تخرجه من الإيمان، وقبل ذلك فقد خاطبهم جميعاً بلفظ الإيمان؛ مع أن فيهم قتلة؛ مما يدل على أن الكبيرة لا تخرج من الإيمان.
وكقوله تعالى: وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (الحجرات: 9) فقد أطلق اسم الإيمان على الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين؛ مما يدل على أن كبيرة القتل لم تخرجهما من الإيمان، وكذلك كبيرة البغي[1]...
ومن الأحاديث الدالة على أن الفاسق معه إيمان قوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم من رواية أبي ذر أنه ﷺ قال: ((ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ فقال ﷺ: وإن زنى وإن سرق... على رغم أنف أبي ذر.[2]
ففي هذا الحديث دلالة على أن من قال: لا إله إلا الله، وإن ارتكب شيئاً من الكبائر، فإنه يدخل الجنة، مما يدل على أن كبيرته لم تخرجه من الإيمان.
ثانيا: إجماع الأمة من عصر الرسول – ﷺ – إلى يومنا هذا على الصلاة على من مات من أهل القبلة من غير توبة، والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم للكبائر بعد الاتفاق على

[1] ((الروضة الندية شرح الواسطية)) (ص392)، بتصرف
[2] رواه البخاري في كتاب الجنائز باب من ما جاء في الجنائز ومن كان أخر كلامه لا إله إلا الله رقم الحديث،(1237)، من حديث أبي ذر ﷺ. وأخرجه مسلم في كتاب الايمان باب تفاضل أهل الايمان في الاعمال رقم الحديث،(22)،.

أن ذلك لا يجوز لغير المؤمن[1]، مما يدل على أنهم لم يخرجوا من الإيمان.
ثالثاً: قولكم: إن الفاسق قد أخرجه فسقه من الإيمان ينبني على أن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله، لأنهم يقولون: إن من عمل كبيرة لم يبق معه من الإيمان شيء وهو باطل.
يقول ابن تيمية – في معرض الرد على من قال بهذا القول -: "وأما قول القائل: إن الإيمان إذا ذهب بعضه، ذهب كله، فهذا ممنوع، وهذا هو الأصل الذي تفرعت عنه البدع في الإيمان. فإنهم ظنوا أنه متى ذهب بعضه ذهب كله ولم يبق منه شيء، ثم قالت الخوارج والمعتزلة: هو مجموع ما أمر الله به ورسوله، وهو الإيمان المطلق، كما قاله أهل الحديث، قالوا: فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء، فيخلد في النار. وقالت المرجئة – على اختلاف فرقهم -: لا تذهب الكبائر وترك الواجبات الظاهرة شيئاً من الإيمان؛ إذ لو ذهب شيء منه، لم يبق منه شيء، فيكون شيئاً واحداً يستوي فيه البر والفاجر، ونصوص الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه تدل على ذهاب بعضه وبقاء بعضه، كقوله ﷺ: ...))أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان [2] .
ولهذا كان أهل السنة والحديث على أنه يتفاضل وجمهورهم يقولون: يزيد وينقص... وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان منه عن الصحابة، ولم يعرف فيهم مخالف... فمن ذلك ما روي من وجوه كثيرة عن حماد بن سلمة عن أبي جعفر عن جدة عمير بن حبيب الخطمي، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ قال: (الإيمان يزيد وينقص. قيل له: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته؛ وإذا غفلنا ونسينا، فذلك نقصانه. وروى إسماعيل بن عياش عن جرير بن عثمان عن الحارث بن مُحَمَّد عن أبي الدرداء قال: "الإيمان يزيد وينقص" وروى إسماعيل بن عياش عن أبي هريرة مثل ذلك.. وروي عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول لأصحابه: هلموا نزداد إيماناً فيذكرون الله عز وجل...
وأيضاً: فإن الزيادة قد نطق بها القرآن في عدة آيات، كقوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الأنفال: 2)

[1] ((شرح العقائد)) (ص119)، بتصرف.
[2] رواه البخاري (22) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

يقول ابن تيمية: وهذه الزيادة وقت تلاوة الآية، وليس هو تصديقهم بها عند النزول... وكقوله تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] آل عمران: 173 [فهذه الزيادة عند تخويفهم العدو لم تكن عند آية نزلت، فازدادوا يقيناً وتوكلا على الله، وثباتاً على الجهاد[1]ومثل هذه الآيات كثير، فإذا ثبت أن الإيمان يذهب بعضه ويبقى بعضه وأنه يزيد وينقص بطل قولهم: إن الفسق يخرج من الإيمان؛ وعلى ذلك فالفاسق مؤمن ناقص الإيمان وليس في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان كما تدعون. ونقول أيضاً: ما دام مرتكب الكبيرة معه من الإيمان شيء، ولو إيماناً ناقصاً، فإنه لا يخلد في النار؛ بل يعذب على قدر ذنبه ثم يخرج من النار ويدخل الجنة لقوله تعالى: إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء... الآية] النساء: 48 [ولقوله تعالى: فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ] الزلزلة: 7 [ولقوله ﷺ: ...))يدخل أهل الجنة وأهل النار ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان... الحديث[2] وقد سبق عرض شيء من شبهات المعتزلة في قولهم بتخليد صاحب الكبيرة في النار مع مناقشتها عند الكلام على أصل الوعد والوعيد. فإذا قولهم بتخليد صاحب الكبيرة في النار باطل وعليه فتبطل هذه الشبهة. والله أعلم.

الشبهة الثانية:

يقول الخياط: "إن واصل بن عطاء لم يحدث قولاً لم تكن الأمة تقول به؛ إذ أنه وجد الأمة مجمعة على تسمية أهل الكبائر بالفسق والفجور مختلفة فيما سوى ذلك من أسمائهم، فأخذ بما أجمعوا عليه... وتفسير ذلك: أن الخوارج وأصحاب الحسن كلهم مجمعون والمرجئة على أن صاحب الكبيرة فاسق فاجر،، ثم تفردت الخوارج فقالت: هو مع فسقه وفجوره كافر، وقالت المرجئة... هو مع فسقه وفجوره مؤمن، وقال الحسن ومن تابعه: هو مع فسقه وفجوره منافق. فقال لهم واصل بن عطاء: قد أجمعتم على أن سيتم صاحب الكبيرة بالفسق والفجور، فهو اسم له صحيح بإجماعكم وقد نطق القرآن به في آية القاذف وغيرها من القرآن، فوجب

[1] ((الإيمان)) لابن تيمية (ص190، 191، 192)، بتصرف، وانظر ((شرح الطحاوية)) (ص276- 278)

[2] رواه البخاري (22) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

تسميته بذلك وما تفرد به كل فريق منكم من الأسماء، فدعوى لا تقبل منه إلا بينة من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ[1]"المناقشة: والجواب على هذه الشبهة كما يلي:

1- أن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، فهو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته كما بيناه عند الرد على الشبهة الأولى. ثم إن إيمانه متفق عليه بين السلف، فإذا قولهم أن إيمانه مختلف فيه باطل[2].

2- أن في قولهم بالمنزلة بين المنزلتين ترك للمتفق عليه بين السلف – ومنهم الحسن -، لأن النفاق كفر إن أظهره صاحبه، وإن لم يظهره، فيعامل معاملة المسلمين، إضافة إلى ذلك: أنه نقل عنه الرجوع عن هذا القول إلى المذهب الحق والمتفق عليه: وهو أن المكلف إما مؤمن أو كافر، ولا واسطة بينهما وأخذ بما لم يقل به أحد فضلاً عن الاتفاق؛ فإذاً قولهم بالمنزلة بين المنزلتين إحداث للقول المخالف لما أجمع عليه السلف [3]، فيكون باطلاً، وبذلك تبطل هذه الشبهة والله أعلم.[4]

المطلب السابع: موقف الامام الذهبي من مذهب المعتزلة في أصحاب الكبائر

يحرص أئمة المعتزلة للدفاع عن اصو ل مذهبهم وتذليل النصوص حتى تصبح خاضعة لمذهبهم وهذا ما لوحظ في كتاب الكشاف حيث قام صاحبه الزمخشري بالانتصار لمسالة حال اصحاب الكبائر ومصيرهم تماشيا مع مذهب المعتزلة ...ولقد وقف الذهبي عل تلك المسالة واعطى رأيه المخالف لهم في ذلك، أما أهل السنة فقد ردوا ادلته الواهية وناقشوها في مصنفاتهم.

الفرع الأول: ذكر الامام الذهبي لمذهب المعتزلة في اصحاب الكبائر:

((الانتصار)) للخياط (ص118)1.

[2]المواقف في علم الكلام)) (8 /339)، بتصرف

[3]((شرح العقائد)) (1 /170)، بتصرف

[4]موقعwww.dorar.net موسوعة الفرق

تطرق الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون الى راي المعتزلة في مسالة اصحاب الكبائر في كلامه عن كتاب الكشاف للزمخشري وكيف حرص الزمخشري على الاستشهاد من القران على مذهبه الاعتزالي حيث جاء في الكشاف:

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية [93] من سورة النساء: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ الله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً}.. نجده يجعل هذه الآية أهمية كبيرة في نُصْرة مذهبه، ويتيه بها على خصومه من أهل السُّنَّة، ويُنَدِّد بهم حيث يقولون[1] بجواز مغفرة الذنب وإن لم يتب منه صاحبه، وبأن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار، فيقول مستغلاً لهذه الفرصة المواتية للاستهزاء من خصومه السُّنِّيين: "هذه الآية فيها من التهديد والإيعاد، والإبراق والإرعاد، أمر عظيم وخَطْبٌ غليظ، ومن ثَمَّ رُوِى عن ابن عباس ما رُوِى من أن توبة قاتل المؤمن عمداً غير مقبولة، وعن سفيان: كان أهل العلم إذا سُئِلوا، قالوا: لا توبة له، وذلك محمول منهم على الاقتداء بسُنَّة الله في التغليظ والتشديد، وإلا فكل ذنب ممحو بالتوبة، وناهيك بمحو الشرك دليلاً، وفي الحديث: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم". وفيه: "لو أن رجلا قُتِلَ بالمشرق وآخر رَضِيَ بالمغرب لأُشرِكَ في دمه" وفيه: "إن هذا الإنسان بنيان الله، ملعون مَن هدم بنيانه". وفيه: "مَن أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله". والعجب من قوم يقرأون هذه الآية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الأحاديث العظيمة وقول ابن عباس بمنع التوبة، ثم لا تدعهم أشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة، واتباعهم هواهم، وما يُخَيِّل إليهم مُناهم، أن يطمعوا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ على قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ} (مُحَمَّد: 24).. ثم ذكر الله سبحانه وتعالى التوبة في قتل الخطأ - لما عسَى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ - فيه حسم للأطماع وأي حسم، ولكن لا حياة لمن تنادى، فإن قلت: هل فيها دليل على خلود مَن لم يتب من أهل الكبائر؟ قلت: ما أبين الدليل، وهو تناوله قوله: {وَمَن

[1] ينظر: التفسير والمفسرون ج1 ص323.

يَقْتُلْ} أيُّ قاتل كان، من مسلم أو كافر، تائب أو غير تائب، إلا أن التائب أخرجه الدليل، فمَن ادَّعى إخراج المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله.[1]

وفي سورة الأنعام عند تفسيره لقوله تعالى في الآية (158): {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إِيمَانِهَا خَيْراً}.. نجد الزمخشرى يمسك بهذه الآية، ويستدل بها على صحة عقيدته في أن الكافر والعاصي سواء في الخلود في النار فيقول: "والمعنى أن أشراط الساعة إذا جاءت - وهي آيات ملجئة مضطرة - ذهب أوان التكليف عندها، فلم ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدَّمة إيمانها من قبل ظهور الآيات، أو مقدِّمة الإيمان غير كاسبة في إيمانها خيراً، فلم يُفَرِّق - كما ترى - بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيراً، ليعلم أن قوله: {الذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات} جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك إحداهما عن الأخرى، حتى يفوز صاحبهما ويسعد، وإلا فالشقوة والهلاك.[2]

الفرع الثاني: تعليق الامام الذهبي على ما ذهب اليه الزمخشري والمعتزلة في مسألة اصحاب الكبائر: يقول الذهبي في كشافه مبيت توجه الزمخشري ومعارضته لمذهب اهل السنة: هذا.. وإن الزمخشرى لينتصر لمذهبه الاعتزالى، ويؤيده بكل ما يملك من قوة الحُجَّة وسلطان الدليل، وإنَّا لنلمس هذا التعصب الظاهر في كثير مما أسلفنا من النصوص، وفي غيرها مما نسوقه لك من الأمثلة. وهو يحرص كل الحرص على أن يأخذ من الآيات القرآنية ما يشهد لمذهبه، وعلى أن يتأوَّل ما كان منها معارضاً له.[3]

الفرع الثالث: مناقشة أئمة أهل السنة لما ذهب اليه المعتزلة في أصحاب الكبائر:

سنتطرق في هذا الفرع على وسطية منهج أهل السنة والجماعة في مسألة حساسة من مسائل الإيمان، ببيان موقف السلف من مرتكب الكبيرة، وبراءتهم من مشابهة المعتزلة.

[1] ينظر: التفسير والمفسرون ج1ص 323.

[2] ينظر: الكتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لزمخشري ج2ص82.

[3] ينظر: التفسير والمفسرون ج1ص 322.

ذهبت المعتزلة إلى أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، تجعله في منزلة بين المنزلتين وتسميه فاسقًا قال ابن تيمية: "وهذا قول باطل باتفاق الصحابة ﷺ أجمعين وسائر أهل السنة[1]

ونظرًا لكون هذه المسألة من المسائل الفارقة بين الفرقة الناجية – أهل السنة والجماعة – وغيرهم من الفرق الضالة، فقد ذكرها جميع من صنفوا في العقائد المختصرة على مذهب أهل السنة والجماعة، وإليك بعض أقوالهم في هذا:

قال ابن القيم: "وأما المرجئة فإنهم يجوزون أن لا يدخل النار أحد من أهل التوحيد، وهذا بخلاف المعلوم المتواتر من نصوص السنة بدخول بعض أهل الكبائر النار، ثم خروجهم منها بالشفاعة، ومع هذا التواتر الذي لا يمكن دفعُه، لا يجوز أن يقال بجواز أن لا يدخل أحد منهم النار، بل لا بد من دخول بعضهم، وذلك البعض هو الذي خفّت موازينُه ورجحت سيئاتُه كما قال الصحابة، وحكى أبو مُحَمَّد بن حزم هذا إجماعًا من أهل السنة"[2].

ويجدر التنبيه على أن انحراف كل من الخوارج والمعتزلة والمرجئة في هذا الباب، راجع إلى قولهم: إن الإيمان شيء واحد لا يتبعّض ولا يتجزّأ، وأنه إذا ذهب بعضُه ذهب كله.

قال ابن تيمية: "وأما قول القائل: إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله، فهذا ممنوع، وهذا هو الأصل الذي تفرعت عنه البدع في الإيمان، فإنهم ظنوا أنه متى ذهب بعضه ذهب كله لم يبق منه شيء، ثم قالت الخوارج والمعتزلة: هو مجموع ما أمر الله به ورسوله ﷺ وهو الإيمان المطلق، فإذا ذهب شيءٌ منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء، فيخلد في النار. وقالت المرجئة على اختلاف فرقهم: لا تُذهب الكبائرُ وتركُ الواجبات الظاهرة شيئًا من الإيمان؛ إذ لو ذهب شيء منه لم يبق منه شيء، فيكون شيئًا واحدًا يستوي فيه البر والفاجر[3].

• مذهب أهل السنة والجماعة: وهو الوسط بين غلو الخوارج والمعتزلة، وجفاء المرجئة وتفريطهم، حيث قال أهل السنة: إن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته؛ لأن ارتكابه للكبيرة انتقص من كمال إيمانه الواجب، وإن لم يقدح في أصل إيمانه.

---

[1] ينظر: مختصر الفتاوى المصرية (ص: 576)

[2] ينظر: طرق الهجرتين ص569.

[3] ينظر: مجموع الفتاوى (223/7).

وقالوا: إن مرتكب الكبيرة إن مات غير تائب عن كبيرته فهو في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بغير عذاب، وإن شاء عذّبه إلى حين ثم أخرجه من النار وأدخله الجنة[1].

قال ابن تيمية: "اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في قلبه مثقالُ ذرة من إيمان، واتفقوا أيضًا على أن نبينا يشفع فيمن يأذن الله بالشفاعة فيه من أهل الكبائر من أمته"[2].

المطلب الثامن: موقف الامام الذهبي من قضية التحسين والتقبيح العقليين

الفرع الأول: ذكره للأراء الزمخشري في هذه المسألة.

ان القول بالتحسين والتقبيح العقليين قد جاء-قبل الإسلام- من بعض الديانات الهندية، وهو قول التناسخية، والبراهمة، والثنوية، وهم-كما يقال-الذين وضعوا البذور الأولى للقول بإيجاب المعارف عقلا[3] وعند تحرير محل النزاع يجب معرفة أنه:

اتفق الجميع على أن من الأشياء ما لا يدرك إلا بالشرع، كبعض تفاصيل الشرائع والعبادات.

وأما بالنسبة لمعاني الحسْن والقبح فتطلق على ثلاثة أشياء ببيانها يتضح محل النزاع:

المعنى الأول: أن يراد بالحسن والقبح: ما يوافق غرض الفاعل من الأفعال وما يخالفه، أو ما يطلق عليه: (الملائمة والمنافرة للإنسان) ...فهذا معلوم بالعقل بالاتفاق.

فإنه قد يعنى بالحسن والقبح كون الشيء ملائما للطبع أو منافرا له، وبهذا التفسير لا نزاع في كونهما عقليين. فما وافق غرض الفاعل يسمى حسنا ويدرك بالعقل، كحسن قتل العدو، وهو ما يسمونه (مصلحة أو ملائمة طبع)، وما خالف غرض الفاعل يسمى قبيحا، كالإيذاء، ويسمى (مفسدة أو منافرة للطبع)، قال شيخ الإسلام في التدمرية في كلامه على مسألة الحسن والقبح (فإنهم اتفقوا على أن كون الفعل يلائم الفاعل أو ينافره يعلم بالعقل، وهو أن يكون الفعل سببا لما يحبه الفاعل ويلتذ به، أو سببا لما يبغضه ويؤذيه)[4].

---

[1] انظر: مجموع الفتاوى (175/6)

[2] ينظر: مجموع الفتاوى (222/7).

[3] التجسيم عند المسلمين.(363)

[4] التوضيحات الأثرية على متن التدمرية(353) وانظر الفتاوى.(8/310)

وقال كذلك: (والعقلاء متفقون على كون بعض الأفعال ملائما للإنسان، وبعضها منافيا له، إذا قيل هذا حسن وهذا قبيح، فهذا الحسن والقبح مما يعلم بالعقل...ولا ريب أن من أنواعه ما لا يعلم إلا بالشرع، ولكن النزاع فيما قبحه معلوم لعموم الخلق، كالظلم والكذب ونحو ذلك)[1]

والحسن والقبح بهذا المعنى اعتباري نسبي، وليس ذاتيا، فإن قتل زيد مثلا مصلحة لأعدائه ومفسدة لأوليائه.[2]

المعنى الثاني: أن يراد بالحسن والقبح: كون الشيء صفة كمال أو صفة نقص، كقولنا: العلم حسن، والجهل قبيح، ولا نزاع هنا-أيضا-في كونهما عقليين.

ويرى شيخ الإسلام أن هذا المعنى راجع للمعنى الأول، لأنه عائد إلى الموافقة والمخالفة، وهو اللذة والألم، فالنفس تلتذ بما هو كمال لها، وتتألم بالنقص، فيعود الكمال والنقص إلى الملائم والمنافي[3]

فلا نزاع في هذين المعنيين بين أهل الكلام أنهما عقليان يستقل العقل بإدراكهما[4]

المعنى الثالث: أن يراد بالحُسْن والقُبْح: كون الفعل يتعلق به المدح والثواب، والذم والعقاب.

فما تعلق به المدح والثواب في الدنيا والآخرة كان حسنا، وما تعلق به الذم والعقاب في الدنيا كان قبيحا.

فهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف وقال الرازي: (وإنما النزاع في كون الفعل متعلق الذم عاجلا وعقابه آجلا، وفي كون الفعل متعلق المدح عاجلا، والثواب آجلا، هل يثبت بالشرع أو بالعقل...)[5] وفيما سيأتي بإذن الله نذكر أهم قوال في ذلك.

مذهب المعتزلة في التحسين والتقبيح:

ذهبت المعتزلة إلى القول بالتحسين والتقبيح العقلي، ولعل مذهبهم يتضح من خلال النقاط التالية:

---

[1] مجموع الفتاوى(8/309)

[2] انظر: المحصل للرازي(293) المواقف(323)

[3] انظر: الحكمة والتعليل في أفعال الله.(82)

[4] المحصول للرازي (159/1)-وانظر المستصفي للغزالي(56/1). وانظر كذلك (المعتزلة وأصولهم الخمسة) للمعتق.(163)

[5] يأتي إن شاء الله بيان خلافهم في ذلك

1.ذهبوا إلى إثبات الحسن والقبح بالعقل وجعلوا حسن الأفعال وقبحها للعقل فقط.

2.قالوا: إن حسن الأشياء وقبحها صفتان ذاتيتان في الأشياء، والفعل حسن أو قبيح، إما لذاته، وإما لصفة من صفاته اللازمة له، وإما لوجوه واعتبارات أخرى ولذا قالوا بإمكان إدراكها بالعقل.)

3.أما الشرع فجعلوه كاشف ومبين لتلك الصفات فقط.

4.ونتيجة لذلك جعلوا استحقاق الثواب والعقاب على مجرد معرفة العقل حسن الأفعال وقبحها ولو لم تبعث الرسل.

وإليك ذكر طرف من أقوالهم الكاشفة لحقيقة مذهبهم في ذلك:

-قال ابن المرتضي[1]: (إنما يقبح الشيء لوقوعه على وجه من كونه ظلما أو كذبا أو مفسدة، إذ متى علمناه كذلك علمنا قبحه، وإن جهلنا ما جهلنا، ومتى لا فلا، وإن علمنا ما علمنا)

- قال عبد الجبار الهمذاني المعتزلي في كتابه: (شرح الأصول الخمسة): (قد ذكرنا أن وجوب المصلحة وقبح المفسدة متقرران في العقل)[2].

- وقال في كتابه: (المغني في أبواب التوحيد): (إن في الأفعال الحسنة ما يعلم من حاله أن فاعله يستحق المدح بفعله)[3].

- وقال: (قد بينا بطلان قول المجبرة الذين يقولون إن بالعقل لا يعرف الفرق بين القبيح والحسن، وإن ذلك موقوف على الأمر والنهي بوجوه كثيرة، فليس لأحد أن يقول: إنما يحتاج إلى السمع ليفصل العاقل بين الواجب والقبيح[4].

- وقال في نفس الكتاب في تعريف القبيح: (إنه ما إذا وقع على وجه من حق العالم بوقوعه كذلك من جهته، المخلي بينه وبينه، أن يستحق الذم إذا لم يمنع منه مانع، وهذا مستمر في كل قبيح....(ثم يقول)وأما وصف القبيح بأنه معصية فمعناه: أن المعصيَّ قد كرهها، ولذلك يقال

---

[1]ابن المرتضي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن المرتضي الملقب بـ(المهدي لدين الله) زيدي المذهب معتزلي المعتقد توفي سنة(840)هـ انظر البدر الطالع للشوكاني(122/1)-الأعلام للزركلي.(1/269)

[2]شرح الأصول الخمسة(565)ط: مكتبة وهبه.

[3]المغني للقاضي عبد الجبار(7/14)ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.

[4]المرجع السابق(14/153).

في الشيء الواحد: إنه معصية لله، طاعة للشيطان، من حيث كرهه الله وأراده الشيطان، ولذلك يستعمل مضافا، ولكنه بالتعارف قد صار إطلاقه يفيد كونه معصية لله، فلذلك يفيد كونه قبيحا، لأن ما كرهه تعالى فلا بد من كونه قبيحا، ولو كره تعالى ما ليس بقبيح-تعالى الله عن ذلك-لوصف بذلك، لكن لما ثبت أنه لا يكره إلا القبيح، أفاد بالإطلاق ما ذكرناه)[1].

ثم يقول في تعريف الحسن: (اعلم أنه لما علم باضطرار أن في الأفعال على وجه لا يستحق فاعله –إذا علمه-عليه الذم على وجه وصف بأنه حسن...والمباح كله حسن، لا صفة له زائدة على حسنه... وكل ما وصفنا به الحسن يستعمل في أفعاله تعالى، وإن كانت لا توصف أفعاله بأنها مباحة)[2].

ويقول كذلك: (ولا يجوز أن يكون الموجب لقبحه أحوال الفاعل منا، نحو كون الواحد منا محدثا مربوبا، مملوكا، مقهورا مغلوبا، ولا يجوز أن يكون ماله يقبح القبيح منا النهي، ولا أنا نتجاوز به ما حد به ورسم لنا، ولا يجوز أن يكون ما له حسن لحسن الأمر، وأنا لم نتجاوز ما حد به ورسم لنا، ولا يجوز أن يكون الموجب لحسن أفعاله جل وعز أنه رب، مالك ناه آمر ناصب للدليل، متفضل،...ونحن نبين أن ما أوجب قبح القبيح متى حصل يجب كونه قبيحا، وكذلك ما أوجب حسن الحسن، ووجوب الواجب...وهذه القضية لا تختلف باختلاف الفاعلين، وإنَّ حكم أفعال القديم في ذلك حكم أفعالنا)[3].

ويلاحظ في كلامه الأخير تشبيه أفعال الله بأفعال المخلوقين، وتسويته بينها فيما يقبح ويحسن، وإيجابه على الله ما رأوه حسنا، تعالى الله وتقدس عن قوله.

وقال كذلك مقررا أن الشرع مجرد كاشف عن أشياء معلومة مسبقا بالعقل وأن العقل هو الذي يوجبها وليس الشرع، قال: (واعلم أن النهي الوارد عن الله عز وجل يكشف عن قبح القبيح، لا أنه يوجب قبحه، وكذلك الأمر يكشف عن حسنه، لا أنه يوجب حسنه)[4].

---

[1] المغني في أبواب التوحيد والعدل(6/26و30)ط: المؤسسة المصرية العامة.

[2] المغني في أبواب التوحيد والعدل(6/31و34) ط: المؤسسة المصرية العامة.

[3] المغني (6/59) ط: المؤسسة المصرية العامة.

[4] المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار(254)

وقال: (إنا لو علمنا بالعقل أن الصلاة مصلحة لنا لزمت كلزومها إذا عرفنا ذلك من حالها شرعا، لأنا إذا علمنا بالعقل ما نعلمه بدليل السمع بعينه فيجب كون الفعل لازما)[1].

وقال أبو هذيل العلاف: (يجب على المكلف أن يعرف الله بالدليل من غير خاطر، وإن قصر في المعرفة استوجب العقاب أبدا، ويعلم حسن الحسن وقبح القبيح، فيجب عليه الإقدام على الحسن كالصدق والعدل، والإعراض عن القبيح كالكذب والفجور)[2].

وقال الشهرستاني عن المعتزلة: (وقال أهل العدل-المعتزلة) [3] المعارف كلها معقولة بالعقل، واجبة بنظر العقل، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح)[4].

وجمهور الماتريدية قد قالوا كما قالت المعتزلة، إلا أنهم خالفوهم في إيجابهم على الله تعالى فعل الصلاح والأصلح، لعباده، ووجوب الرزق والثواب على الطاعة، وفي غيرها من المسائل.[5]

تنبيهان حول مذهب المعتزلة:

1)مما ينبه له أن المعتزلة يرون-كغيرهم-أن بعض الأشياء إنما يعلم حسنها أو قبحها بالشرع، ولا يدرك العقل حسنها ولا قبحها، ضرورة ولا نظرا، وإن كان في الجملة يعلم حسن كل ما أمر به الشرع، ويدرك الحسن إجمالا، ويعلم قبح الأشياء التي نهى عنها الشرع، ويدرك القبح إجمالا.

ومن تلك الأشياء:

تفاصيل العبادات التي لا يدرك العقل حكمتها، وذلك كحسن كون صلاة المغرب ثلاث ركعات، والفجر ركعتين، وقبح تحري الصلاة وقت النهي، وحسن صيام آخر يوم من رمضان، وقبح صيام أول يوم من شوال، ونحو ذلك مما لا يدركه العقل ابتداءً، ومن ذلك: إلزام العاقلة

---

[1]المغني في أبواب التوحيد والعدل(11/14)

[2]أبو الهذيل مُحَمَّد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول، المشهور بالعلاف، من شيوخ المعتزلة البصريين في الاعتزال توفي سنة(235)هـ

[3]انظر: سير أعلام النبلاء(542/10) ولسان الميزان.(5/413)

[4]الملل والنحل للشهرستاني(52/1)ط: الحلبي

[5]الماتريدية: من طوائف أهل الكلام، وهم أتباع أبي منصور الماتريدي السمرقندي ت(333)هـ، يتفقون مع الأشاعرة في معظم الأصول الاعتقادية، والخلاف بينهم يسير، انظر: الماتريدية لشمس الدين الأفغاني.

الدية، يقول القاضي عبد الجبار: (كما ورد الشرع في إلزام العاقلة الدية، ولم يقع منها إتلاف، وهذا مما لا مدخل له في التكاليف العقلية، وإن كانت مجوزة لورود السمع به)[1].

فهم يرون أن بعض تفاصيل الحسن والقبح لا تدرك بالعقل، وإنما بينها الشرع، ولذلك أوجبوا على الله بعثة الرسل.

يقول القاضي عبد الجبار مقررا هذا المعنى: (لما لم يمكنا أن نعلم عقلا أن هذا الفعل مصلحة وذلك مفسدة، بعث الله إلينا الرسل ليعرفونا ذلك من حال هذه الأفعال، فيكونوا قد جاءوا بتقرير ما قد ركبه الله تعالى في عقولنا، وتفصيل ما قد تقرر فيها)[2].

2) وقع خلاف بين المعتزلة في مسألة قبح الأفعال وحسنها، هل هو لذاته أم لصفة من صفاته اللازمة له:

فمدرسة البصرة، وعلى رأسهم (أبو هاشم الجبائي والقاضي عبد الجبار): يرون أن الفعل الحسن والقبيح إنما كان ذلك لوجوه واعتبارات وأوصاف إضافية وقع الفعل عليها.)[3].

أما مدرسة بغداد: فترى أن الحسن والقبح إنما هو لذات الفعل.

وقال بعضهم: أن الحسن والقبح إنما هو لصفة حقيقية توجب ذلك[4].

الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي لمسألة التحسِين والتقبيح العقليين.

و لقد تطرق الامام الذهبي لقول الزمخشري في هذه المسالة في فصل التفسير بالراي المذموم في نقل عنه، (ولما كان يقول الزمخشرى بمبدأ المعتزلة في التحسين والتقبيح العقليين، كان لابد له أن يتخلص من ظاهر هذين النصين المنافيين لمذهبه، وهما: قوله تعالى في الآية [165] من سورة النساء: }رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرسل{، وقوله في الآية [15] من سورة الإسراء: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتى نَبْعَثَ رَسُولاً) .. فنراه في الآية الأولى

---

[1] المغني لعبد الجبار(164/14) ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر

[2] شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار(565) وانظر: الإحكام للآمدي(80/1) المواقف(324) وانظر رسالة: منهج المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة.(1/298)

[3] أبو هاشم مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، من أئمة المعتزلة بالبصرة، رئيس فرقة البهشمية من المعتزلة، توفي سنة(213)هـ.

[4] أ انظر: مدارج السالكين(66/1)-المعتزلة وأصولهم الخمسة(160)

يستشعر معارضة ظاهر الآية لهذا المبدأ فيسأل هذا السؤال: "كيف يكون للناس على الله حُجَّة قِبَل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الأدلة التي النظر فيها موصل إلى المعرفة، والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا إلى المعرفة إلا بالنظر في تلك الأدلة، ولا عُرِفَ أنهم رسل الله إلا بالنظر فيها"؟.

ثم يجيب هو عن هذا السؤال فيقول: "قلت: الرسل منُبِّهون عن الغفلة، وباعثون على النظر، كما ترى علماء أهل العدل والتوحيد، مع تبليغ ما حملوه من تفصيل أُمور الدين، وبيان أحوال التكليف. وتعليم الشرائع، فكان إرسالهم إزاحة للعِلَّة، وتتميماً لإلزام الحُجَّة لئلا يقولوا: لولا أرسلتَ إلينا رسولاً فيوقظنا من سِنَة الغفلة، وينبهنا لما وجب الانتباه له."

وعندما تكلم عن الآية الثانية نراه يستشعر مثل ما استشعر في الآية الأولى، ويسأل ويجيب بمثل ما سأل عنه وأجاب به في الآية الأولى فيقول: "فإن قلت: الحُجَّة لازمة لهم قبل بعثة الرسل، لأن معهم أدلة العقل التي بها يُعرف الله، وقد أغفلوا النظر وهم متمكنون منه، واستيجابهم العذاب لإغفالهم النظر فيما معهم، وكفرهم لذلك، لا لإغفال الشرائع التي لا سبيل إليها إلا بالتوقيف والعمل بها لا يصح إلا بعد الإيمان .قلت: بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر والإيقاظ من رقدة الغفلة، لئلا يقولوا: كنا غافلين فلولا بعثتَ إلينا رسولاً ينبهنا على النظر في أدلة العقل." كما ننوه ان الامام الذهبي لم يعلق على ما ذهب اليه المعتزلة و الزمخشري عل وجه الخصوص و اكتفي بذكر مذهبه و اشكالاته[1].

الفرع الثالث: مناقشة ائمة أهب السنة لقول المعتزلة في التحسين والتقبيح:

مما سبق من تقرير مذهب المعتزلة، نجد أنهم أصابوا من جهة وأخطأوا من جهة أخرى:

أصابوا: بقولهم إن لتلك الأفعال حسنا وقبحا ذاتيا يمكن إدراكه بالعقل.

وأخطأوا:

أولا: في إيجابهم على الله تعالى أشياء بمحض عقولهم. بل أوجبوا على الله أشياء مخالفة للصحيح الصريح من نصوص الكتاب والسنة، ورود الشرع.

وثانيا: في أنهم رتبوا التكليف والعقاب والثواب على ذلك، حتى لو كان قبل

[1] ينظر: التفسير والمفسرون ج1 ص 324

فيجاب عليهم: أن إيجابهم العقلي على الله باطل، لأنه يلزم أن يكون هناك موجب فوق الله أوجب على شيئا، ولا موجب عليه سبحانه، كما يلزم عيه ألا يكون سبحانه فاعلا مختارا، وهو باطل[1].

وقولهم هذا فيه تشبيه لله بخلقه، فهم يوجبون على الله ما يوجبونه على العبد، ويحرمون عليه من جنس ما يحرمونه على العبد، وهذا أمر باطل، فالله تعالى كما أنه ليس كمثله شيء في ذاته، ولا في صفاته، فكذلك ليس كمثله شيء في أفعاله، وكيف يقاس تعالى بخلقه ونحن نرى كثيرا من الأفعال تقبح من العبد وهي حسنة منه تعالى لحكم يعلمها سبحانه، كإيلام الأطفال والحيوان أما ما أوجبه الله تعالى على نفسه فهو حق لا مرية فيه، فالله تعالى يجب عليه ما أوجبه على نفسه، ويحرم عليه ما حرمه على نفسه، فهو الذي كتب على نفسه الرحمة، وأحق على نفسه نصر المؤمنين، وثواب المطيعين، وحرم على نفسه الظلم.

قال تعالى: چڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ[2] ، وقال تعالى: چھ ھ ھ ھ ے ۓ چ.

وفي حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال لمعاذ ﷺ ((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا)).[3]

وهذا الإيجاب منه سبحانه إنما هو تفضل ورحمه، فلا أحد يوجب عليه سبحانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية، وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه ما شاء كان وما شاء لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئا، ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب قال: إنه كتب على نفسه الرحمة، وحرم الظلم على نفسه، لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير، فهو الخالق لهم وهو المرسل

[1] انظر: مفتاح دار السعادة(2/78،59،52)ط: دار الكتب العلمية-ومنهاج السنة.(1/447)

[2] سورة الانعام الأية 54

[3] أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى حديث 7373

إليهم الرسل، وهو الميسر لهم الإيمان والعمل الصالح، ومن توهم من القدرية والمعتزلة ونحوهم أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على المستأجر فهو جاهل في ذلك)[1]

وأما الجواب على خطأهم الثاني في أنهم رتبوا الإيجاب والثواب والتحريم والعقاب على التحسين والتقبيح العقلي ولو لم يرد به الشرع، فيقال: إنه لا تلازم بين هذين الأمرين، فالأفعال في نفسها حسنة وقبيحة، لكن لا يترتب عليها الثواب والعقاب إلا بالأمر والنهي، وقبل العقاب لا يكون قبيحا موجبا للعقاب مع قبحه في نفسه، بل هو في غاية القبح، والله تعالى لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل، فالكذب والسرقة والزنا كلها قبيحة في ذاتها، لكن العقاب عليها مشروط بالشرع. [2]

فترتيب العقاب على فعل القبيح أو ترك الواجب مشروط بالسمع، وانتفاء العقاب عند انتفاء السمع من انتفاء المشروط لانتفاء شرطه، لا من انتفاء المسبب لانتفاء سببه، فإن سببه قائم ومقتضيه موجود، إلا أنه لم يتم لتوقفه على شرطه، وعلى هذا فكونه متعلقا للثواب والعقاب والمدح والذم عقلي، وإن كان وقوع العذاب موقوف على شرط وهو ورود السمع.[3]

ويلزم على قول المعتزلة أن الحجة تقوم بدون الرسل، وهذا باطل.

وقد دل القران على عدم التلازم بين التحسين العقلي والثواب، ولا بين التقبيح العقلي والعقاب، وأن الله تعالى لا يعاقب إلا بإرسال الرسل، وأن الفعل نفسه حسن أو قبيح، قال تعالى: چ ر ر ئا ئا ئه ئه چ [4]فدلت الآية على أن العذاب لا يكون إلا ببعثة الرسل، وهو دليل على أن العقاب لا يثبت إلا بالشرع.

فدلت الآية –كسابقتها-على أنه لا يثبت العقاب إلا بالشرع، فالخزنة لم يسألوهم عن مخالفتهم العقل، بل سألوهم عن مخالفتهم للنذير.[5]

---

[1] ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم(2/776-777) وانظر: منهج المتكلمين من الاستدلال بالكتاب والسنة(1/318-326).

[2] انظر المعتزلة وأصولهم الخمسة.(165)

[3] منهج المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة.(1/339)

[4] سورة الاسراء الأية 15

[5] انظر المعتزلة وأصولهم الخمسة.(165)

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

لقد منا الله علينا بكتابة هذا البحث المختصر المتواضع، الذي بذلنا فيه جهدنا في الاطلاع على المراجع مُستعينن في ذلك على الله سبحانه وتعالى، ثم على كتابه وسنة نبيه ﷺ، وكلام أهل العلم من مفسرين ودارسين، ومن خلال الدراسة فإننا نسطر أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا سائلين المولى عزوجل السداد والتوفيق:

- مكانة الشيخ الذهبي رحمه الله العالية، وبراعته في مختلف العلوم، والشاهد على ذلك مؤلفاته المتنوعة.
- حُسن صنيع الشيخ من خلال تلقيه للعلم، مع سعة صبره وتحمله للمصاعب التي تعرض لها.
- يعتبر الشيخ الذهبي رحمه الله من أحد الأعلام المجتهدين الذين كان لهم أثر بارز في تأسيس وتأصيل الدراسات القرآنية عامة.
- حُسن استقراء الشيخ الذهبي رحمه الله للأدلة التي أوردها المعتزلة وشرحها ومناقشتها.
- تميز أسلوب الشيخ رحمه الله بالجرأة في الرد على أقوال مخالفيه مع المواجهة والإصرار والثقة مما يدل على سعة استيعابه وتمكنه في مادته العلمية.
- أن أول من أنشأ الاعتزال هو واصل بن عطاء نتيجة للمناظرة في أمر صاحب الكبيرة ثم خروج واصل برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري.
- أقام المعتزلة مذهبهم في التفسير على الأصول الخمسة ومن المعلوم أن هذه الأصول لا تتفق مع مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، الذين يعتبرون أهم خصومهم، لهذا كان من الضروري لهذه الفِرْقة - فِرْقة المعتزلة - أن تُقيم مذهبها وتُدعِّم تعاليمها على أُسس دينية من القرآن.
- أن أشهر مفسري فرقة المعتزلة هم القاضي عبد الجبار والشريف المرتضى والإمام الزمخشري.

- توصلنا إلى أن الشيخ رحمه الله في كل مواقفه لتأويلات المعتزلة يُبن بطلان قولهم وبعدهم عن الحق.
- وقفنا من خلال دراستنا إلى أن أهل السنة والجماعة يثبتون رؤية الله في الاخرة عياناً كما يرون الشمس والقمر، خلافاً للمعتزلة الذين يقولون بنفي الرؤية.
- يرى أهل السنة أن أفعال العباد خلق لله وكسب من العباد بمنزلة الأسباب للمسببات فالعباد لهم قدرة ومشيئة وإرادة لكنها داخلة تحت قدرة الله ومشيئته خلافاً للمعتزلة القائلين بأن أفعال العباد مخلوقة فيهم.
- وقفنا على أن أهل السنة يثبتون للسحر حقيقة وتأثيراً على عكس ما قاله المعتزلة بأن السحر ليس له حقيقة ولا تأثير.
- أن الاختلاف الذي وجدناه في مسألة المجاز هو بين الانكار والتقرير كما ذهب إلى ذلك شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، ولأن المعتزلة تقول بالمجاز لصرف ظاهر الأيات عن حقيقتها.
- وسطية أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة بأنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته وأنه داخل في مشيئة الله.

ونختم بذكر بعض توصيات هامة:

- إبراز جهود الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي في خدمة علم التفسير والدراسات القرآنية عامة.
- تكملة هذه الدراسة بجمع ودارسة أراء الشيخ مع الفرق الأخرى كالصوفية والشيعة.
- القيام بدراسة تقويمية لكتاب "التفسير والمفسرون"، وذلك بتبين محاسن ومأخذ الكتاب مع بيان منهج المؤلف فيه.

_ جعل كتاب "التفسير والمفسرون" مرجعاً لإلقاء المحاضرات في تخصص علوم القرآن والتفسير في الجامعات والمعاهد الإسلامية.

- وبعد هذا الجهد لا يسعنا إلا أن نشكر الله تعالى على أن وفقنا لكتابة هذا البحث، وندعوه سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه، وأن ينفع به أُناساً أخلصوا قلوبهم لله، وأن ينفعنا به في دنيانا وآخرتينا، وأن يحقق لنا به ما تصبو إليه نفسوا، وتسمو إليه الهمم ... والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلَّى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع -رحمهما الله-

أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن:

1. مناهج المفسرين وهو مختصر التفسير والمفسرون مُحَمَّد أبو زيد أبو زيد: الجليل الجديد ناشرون.

2. أصول التفسير عند أبي إسحاق الشاطبي: عادل بو شاهد، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستر في علوم القرآن والتفسير (رسالة غير مطبوعة)، كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة -الجزائر – 1433هـ.

3. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، ط:1، 1407هـ- 1986م.

4. بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة مُحَمَّد حسين الذهبي، ط:1، 1426هـ-2005م، دار الحديث القاهرة.

5. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين صلا عبد الفتاح الخالدي، ط: 5، 1433هـ-2012م، دار البحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية.

6. قواعد التفسير: خالد بن عثمان السبت، ط:1، 1421هـ- دار ابن عفان، د.م.

7. بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمان الرومي، ط: 4، 1419هـ، مكتبة التوبة، د.م.

8. دراسات في مناهج المفسرين: إبراهيم عبد الرحمان خليفة، د.(ط. ت) جامعة الأزهر، القاهرة.

9. علوم القرآن الكريم نور الدين مُحَمَّد عتر، ط: 1، 1414هـ-1993م، مطبعة الصياح، دمشق.

10. التفسير والمفسرون في العصر الحديث، عبد القادر الصالح، ط1، 1، 1424هـ-2013م دار المعرفة، بيروت – لبنان.

11. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: لطفي الضباع، ط:3، 1410هـ-1990م، المكتب الإسلامي بيروت.

12. العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر: نبيل بن مُحَمَّد آل إسماعيل، د (ط.ت) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

13. الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها لمحمد حسين الذهبي، الطبعة الثالثة 1406هـ-1986م.

14. الاسرائيليات في التفسير والحديث: مُحَمَّد حسين الذهبي، ط:5، 1425هـ-2004م، مكتبة وهبة القاهرة.

15. التفسير اللغوي للقرآن الكريم: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ط1: 1432هـ، دار ابن الجوزي، د.م.

16. الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأستاذة والعلماء المتخصصين، د.ط، 1423هـ- 2002م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.

17. محاضرات في علوم القرآن غانم قدوري الحمد، ط1:، 1423هـ-2003م، دار عمار، عمان.

ثانياً: كتب التفسير:

18. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 142 هـ - 2001 م.

19. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق أحمد البرودني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، 1964م.

20. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي مُحَمَّد معوض، مكتبة العبيكان، 1، ط، 1418هـ-2007م.

21. تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي، دار النهضة الحديثة – بيروت، 1426 هـ - 2005 م

ثالثاً: كتب الحديث وعلومه.

22. صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ط1. 1422هـ.

23. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي -بيروت.

24. سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيس بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى، تحقيق أحمد شاكر، مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر، ط2، 1395هـ-1975م.

ثالثاً: كتب المعاجم:

25. البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر الطبعة 2، 1403هـ

26. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت- لبنان، ط8، 1426هـ، 2005م.

27. لسان العرب: ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت ط3، 1414هـ.

رابعاً: كتب الأعلام والتراجم:

28. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايمز الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بأشراف الشيخ شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة ط3، 1405هـ-1985م، ج4.

29. البلدانيات: أبو عبد الرحمان، بن شمس الدين السخاوي، ت: حسام بن مُحَمَّد القطان دار العطاء، ط:1، 1466هـ-2001م.

30. الفهرست، أبو الفرج مُحَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2: 1417 هـ - 1997 م.

31. الازهر في ألفا عام عبد المنعم خفاجي، ط: 2، 1408هـ- 1988م مكتبة الكليات الأزهرية د.م.

32. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، ط:2، 1995م، دار صادر، بيروت.

33. الاعلام، خير الدين الزركلي، ط: 15، 2006م دار العلم للملايين، بيروت -لبنان

34. السيرة الذاتية: عبد المعطي البيومي من الصفحة التالية httb//gololy.com

35. من أعلام العصر: مُحَمَّد رجب البيومي، ط2، 1418هـ- 1998م، الدار المصرية اللبنانية القاهرة.

36. تتمة الأعلام: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، ط:2، 1466هـ-2006م، دار ابن حزم، بيروت-لبنان.

37. ذيل الأعلام: أحمد العلاونة، ط: 1، 1418هـ-1998م، دار المنارة جدة -السعودية.

خامساً: كتب الفرق:

38. مختصر الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، للأمام ابن قيم الجوزية، تحقق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط1، 1422هـ - 2001م.

39. لتنبيه والرد على الاهواء والبدع، مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، تحقيق: مُحَمَّد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.

40. فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور غالب بن علي عواجي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ج1، ط4: 1422هـ-2001م.

41. موقع الشبكة الإسلامية، شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث. لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي.

42. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الراشد الرياض ط8، 1416هـ-1995م.

43. التأويل في التفسير بين المعتزلة والسنة، للدكتور السعيد شنوقة، أستاذ العلوم العربي-جامعة الطارف-الجزائر، المكتبة الأزهرية للتراث، 847-512.

44. الحكمة والتعليل في أفعال الله عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن ظافر بن عبد الله الشهري، المجلد الأول 1422هـ-1423هـ.

45. الحركة السرية في الإسلام: محمود إسماعيل ط5، 1997م، مؤسسة الانتشار العربي بيروت -لبنان.

46. نشأة الأشعرية وتطورها، جلال مُحَمَّد عبد الحميد موسى، دكتور في الأدب من قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية دار الكتاب اللبناني -بيروت-.

كتب متنوعة مع بعض المقالات:

47. مقدمة الشريعة الإسلامية مُحَمَّد الحسين الذهبي ط3، 1411هـ_1991م

48. أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، مُحَمَّد الحسين الذهبي، ط: 2، 1407هـ-1986م- مكتبة وهبة القاهرة.

49. منطلقات طالب العلم: أبو العلاء بن يعقوب السلفي، ط: 2، 1422هـ-2002م، المكتبة الإسلامية القاهرة.

50. مجموع الفتاوى، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،: عبد الرحمان قاسم د.ط، ، 1465هـ-2004م مجمع الملك فهد، السعودية.

51. المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني، مكتبة وهبة، ط1: 1416 هـ - 1995 م.

52. كتب في مقال (الاتجاهات المنحرفة في التفسير القرآن) عرض وتقديم: مُحَمَّد عبد الرحمان آل الشيخ، مجلة البيان، السعودية المنتدي الإسلامي العدد: 15، أوت 1409هـ-1988موهبة، 1416 هـ - 1995 م.

53. مقال بعنوان: التنكيت على مراحل التفسير وتدوينه في كتاب التفسير والمفسرون لمحمد الحسين الذهبي: مساعد الطيار من الصفحة التالية

http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?t=7

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
1	چٹ ٹ ٹ ٹ چ.	الدخان	21	40
2	چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	الشورى	11	44
3	چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک ک چ	النساء	116	46
4	چ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ..... گ گ گ گ ں ں ڻ چ	البقرة	178	57
5	چ گ گ گ گ گ ں ں ڻ چ	الحجرات	9	48
6	چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ	الحجرات	10	48
7	چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	آل عمران	110	50
8	چ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ	آل عمران	104	50
9	(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَزِيادَةٌ)	يونس	26	62
10	وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ	يونس	27	62
11	(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ)	القيامة	23-22	63
12	وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ)	القيامة	25-24	63
13	(بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ)	القيامة	15-14	63
14	(ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى أَلَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى)	القيامة	40-38	63
15	(سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ)	يس	58	65

16	(وَقالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ)	الصافات	99-100	67
17	(مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله وَيَجْعَلُ الرجس عَلَى الذين لاَ يَعْقِلُونَ)	يونس	100	67
18	(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله)	آل عمران	149	67
19	(رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا)	آل عمران	8	68
20	(وَمَن يُرِدِ الله فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ الله شَيْئاً أولئك الذين لَمْ يُرِدِ الله أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدنيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخرة عَذَابٌ عَظِيمٌ)	المائدة	41	68
21	(إِنَّ الذين لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ الله لاَ يَهْدِيهِمُ الله)	النحل	104	69
22	(كَيْفَ يَهْدِي الله قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ)	آل عمران	86	68
23	(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)	الصافات	96	70
24	(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ)	البقرة	275	72
25	(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ)	الناس	4_1	72
26	(إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)	يوسف	28	73
27	(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى)	الأعراف	172	75
28	(إِنَّا عَرَضْنَا الأمانة عَلَى السماوات والأرض والجبال)	الأحزاب	72	76
29	(قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ)	فصلت	11	76

30	(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ)	الاعراف	178	81
31	(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصارى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ)	الحج	17	82
32	(إِنَّمَا المؤمنون الذين إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الذين يُقِيمُونَ الصلاة وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أولائك هُمُ المؤمنون حَقّا)	الانفال	4-2	83
33	(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السبيل إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)	الأنسان	3	83
34	چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں	التوبة	29	84
35	چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں	مُحَمَّد	4	84
36	: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء ..)	البقرة	178	86
	: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	الانفال	2	88
	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	آل عمران	173	88
	إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء...	النساء	48	88
	وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً متَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا	النساء	93	90

	وَغَضِبَ الله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً			
	أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ على قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ	مُحَمَّد	24	90
	يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إِيمَانِهَا خَيْراً	الانعام	158	91
	رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرسل	النساء	165	98
	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتى نَبْعَثَ رَسُولاً ..	الاسراء	15	98

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة	27
2	من كانت عنده لأخيه اليوم مظلمة من عرض أو شيء فليتحلله	48
3	((ليس لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل	50
4	آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم	50
5	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان.	51
6	بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَإِذَا الْجَبَّارُ...	65
7	ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة.....	86
8	حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله	100

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	الاسم	الصفحة
1	الشيخ مصطفى بن مُحَمَّد بن عبد المنعم المراغي	13
2	الشيخ مُحَمَّد زاهد الكوثري	13
3	الشيخ مُحَمَّد الخضر حسين	13
4	الشيخ مُحَمَّد شلتوت	13
5	الشيخ عبد اللطيف السبكي	14
6	الشيخ مُحَمَّد علي السايس	14
9	عبد المعطي البيومي	14
10	مُحَمَّد رجب البيومي	19
11	عبد العزيز بن عبد الله بن باز	20
12	صلاح عبد الفتاح الخالدي	36
13	مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار	37
14	أمين الخولي	31
15	مُحَمَّد رشيد رضاء	31
16	عبد الله بن مُحَمَّد بن درويش الألوسي	30
17	واصل بن عطاء	52
18	عمرو بن عبيد	53
19	أبو الهذيل العلاّف	53
20	إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام	54
21	أبو علي محمّد بن عبدالوهّاب الجبّائي	55
22	أبو هاشم الجبائي	56
23	قاضي القضاة عبد الجبّار	56

24	أمالي الشريف المرتضى	**58**
25	الأمام الزمخشري	**59**
26	مُحَمَّد إبرهيم خليفة	**34**
27	الملطي مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمان	**43**

فهرس الأماكن والبلدان

الرقم	المكان أو البلد	الصفحة
1	جامع الازهر	12
2	دسوق	12
3	الطائف	19
4	كفر الشيخ	11
5	مطوبس	11

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
ملخص البحث	
الأهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
المبحث التمهيدي: التعريف بالشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي وكتابه التفسير والمفسرون.	
المطلب الأول: حياة الشيخ الذهبي وشخصيته العلمية.	11
الفرع الأول: حياته الشخصية	11
أولا: أسمه ونسبه	11
ثانيا: مولده ونشأته	11
ثالثا: وفاته	11
الفرع الثاني: حياته العلمية	12
الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه	13
أولا: شيوخه.	13
ثانيا: تلاميذه.	14
المطلب الثاني: أثاره العلمية وثناء العلماء عليه وحياته الوظيفة.	15
الفرع الأول: أثاره العلمية.	15
الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه	18
الفرع الثالث: حياته الوظيفية	19
المطلب الثالث: التعريف بكتابه " التفسير والمفسرون ".	21
الفرع الأول: موضوع الكتاب ودواعي التأليف وأهدافه وأهم طبعاته.	21
الفرع الثاني: منهج المؤلف في كتابه	24

الفرع الثالث: مصادر الذهبي في كتابه	29
الفرع الرابع: قيمة الكتاب العلمية، وأهم مميزات الكتاب والمآخذ المسجل عليه	32
المبحث الأول: التعريف بفرقة المعتزلة	
المطلب الأول: التعريف بفرقة المعتزلة وظروف نشأتها.	40
الفرع الأول: التعريف بفرقة المعتزلة	40
الفرع الثاني: ظروف نشأتها	41
المطلب الثاني: الأصول الاعتقادية لفرقة المعتزلة.	43
الفرع الأول: التوحيد والعدل	43
الفرع الثاني: الوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين	45
الفرع الثالث: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	48
المطلب الثالث: أشهر مفسري فرقة المعتزلة	52
المبحث الثاني: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي لتأويلات المعتزلة من خلال كتابه التفسير والمفسرون	
المطلب الأول: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من نفي الرؤية يوم القيامة.	62
الفرع الأول: ذكره للأراء أئمة المعتزلة في هذه المسألة.	62
الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي على تأويل أيات الرؤية.	64
الفرع الثالث: مناقشة أهل السنة والجماعة للأراء المعتزلة في الرؤية.	65
المطلب الثاني: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من مسألة خلق أفعال العباد.	66
الفرع الأول: ذكره للأراء المعتزلة في هذه المسألة.	66
الفرع الثاني: تعلق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي على مسألة خلق أفعال العباد.	69
الفرع الثالث: مناقشة أهل السنة للاراء المعتزلة في مسألة خلق أفعال العباد.	70
المطلب الثالث: موقف الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي من نفي المعتزلة للمس والسحر.	72
الفرع الأول: ذكره للأراء أئمة المعتزلة في مسألة المس والسحر.	72

الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي على تأويل أيات المس والسحر.	73
الفرع الثالث: مناقشة أهل السنة للأراء المعتزلة في مسألة المس والسحر.	74
المطلب الرابع: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من التشبيه والمجاز عند المعتزلة	75
الفرع الأول: ذكر أراء أئمة المعتزلة في المجاز	75
الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي على تأويل المجاز عند المعتزلة	77
الفرع الثالث: أقوال أهل السنة والجماعة في مسألة المجاز	78
المطلب الخامس: موقف الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي من الهداية والضلال (العدل)	80
الفرع الأول: ذكره للأراء المعتزلة في الهداية والظلال.	80
الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي على هذه المسألة.	82
الفرع الثالث: مناقشة أهل السنة والجماعة في الهداية والضلال.	82
المطلب السادس: موقف الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي من المنزل بين المنزلتين	83
الفرع الأول: ذكره لقول القاضي عبد الجبار في هذه المسألة:	83
الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي على هذه المسألة	84
الفرع الثالث: مناقشة أهل السنة والجماعة لمسألة المنزلة بين المنزلتين	84
المطلب السابع: موقف الامام الذهبي من مذهب المعتزلة في أصحاب الكبائر	89
الفرع الأول: ذكر الامام الذهبي لمذهب المعتزلة في اصحاب الكبائر	90
الفرع الثاني: تعليق الامام الذهبي على ما ذهب اليه الزمخشري والمعتزلة في مسالة أصحاب الكبائر	91
الفرع الثالث: مناقشة أئمة أهل السنة لما ذهب اليه المعتزلة في أصحاب الكبائر	91
المطلب الثامن: موقف الامام الذهبي من قضية التحسين والتقبيح العقليين	93
الفرع الأول: الفرع الأول: ذكره للأراء الزمخشري في هذه المسألة.	93
الفرع الثاني: تعليق الشيخ مُحَمَّد الحسين الذهبي لمسألة التحسِين والتقبيح العقليين.	98

الفرع الثالث: مناقشة ائمة أهب السنة لقول المعتزلة في التحسين والتقبيح.	99
الخاتمة	103
قائمة المصادر والمراجع	107
فهرس الآيات القرآنية	113
فهرس الأحاديث النبوية	117
فهرس الأعلام المترجم لهم	118
فهرس الأماكن والبلدان	120
فهرس الموضوعات	121